جمعية المساعدة القانونية لحقوق الإنسان

أيلول ١٩٨٩

عبد الخالق فاروق

أبو زعبل.. 1989

يرويها / عبد الخالق فاروق

إهداء ..

إلى روح أبى ..

ذلك الإنسان الجميل الحنون

عبد الخالق فاروق

ليس هذا بلاغًا إلى النائب العام..

وليست هذه شكوى إلى إحدى منظمات حقوق الإنسان الإقليمية أو الدولية.

إنها رسالة ضمير ..إلى كل صاحب ضمير فى هذا الوطن وهذا العالم.

1 –البلطجى الأسود

كانت عقارب الساعة تقترب من الثالثة صباحًا، حينما استيقظت على صوت طرقات مجنونة على الباب، نظرت إلى ساعة الحائط وأدركت على الفور أنهم زوار الفجر.

لم أشأ أن أوقظ زوجتى، خاصة وإنها قد نامت متأخرة هذه الليلة، فحسام الذى لم يتجاوز عمره الشهرين بكثير كان متوعكًا بعض الشئ، توجهت إلى الباب ودون أن أسأل من الطارق، فتحت وفوجئت بكل هذا الفزع الذى أصاب نظام الحكم فى مصر خلال السنوات الثمانى الماضية.

فكثيرة هى المرات التى داهمت قوات مباحث أمن الدولة منزل أسرتى منذ عام ١٩٧٧ ، وانتهاج جهاز الشرطة لما يسمى " نظرية الضربات الوقائية » فى مواجهة اليسار المصرى ثم الجماعات الدينية من بعد.

عشرة من جنود الأمن المركزى بزيهم الأسود وبنادقهم الأتوماتيكية موجهة إلى صدرى، وأثنان من ضباط ما يسمى العمليات الخاصة، يوجهون مسدساتهم إلى رأسى مباشرة وفى يد إحداهما بلطة حديدية مسنونة، تقدم هذا الذى يحمل المسدس والبلطة الحديدية وبحركة مسرحية وإن كانت لا تخلو من قسوة أخذ فى تفتيشى.

وسط هذا الزحام الأسود، تقدم شاب وسيم أشقر الشعر وعلى وجهه ابتسامة ساخرة.

– صباح الخير يا عبد الخالق .. أنا الرائد أيمن فهمى من مباحث أمن الدولة.

– أه .. أجبت دون ترحيب وأشرت كالعادة إلى غرفة المكتبة.

تقدم ضابط أمن الدولة وخلفه سبعه من الضباط والجنود، وقف فى منتصف الحجرة مشدوهًا من صعوبة المهمة على ما يبدو، فالمكتبة عامرة بمئات الكتب العربية والأجنبية، أما الدولاب الملحق بغرفة المكتب فيحتوى على آلاف الوثائق والمجلات، ابتسم بسخرية ثم تراجع مندفعًا إلى الردهة المؤدية إلى غرفة النوم .. أمسكت بذراعه من الخلف وطلبت منه التريث قليلا حتى أوقظ زوجتى وطفلى.

– طيب يا عم عبد الخالق .. بس وحياتك خلينا نخلص.

توجهت إلى غرفة النوم ومن خلفى جندى مُسلّح، ويبدو أن زوجتى كانت قد شعرت بحركة غير عادية بالخارج فوجدتها بين اليقظة والنوم . سألتنى بعيون حائرة، فنحن هذا الشهر على موعد متجدد مع أخبار وفاة الأقارب والأحباء.

فوجئت زوجتى بذلك الحشد من المُسلّحين الذين احتلوا كل ركن من أركان الشقة المتواضعة، وبرباطة جأش أخذت فى الاستهزاء بكل هذه الأسلحة المصوبة إلى صدورنا.

اندفع ضابط أمن الدولة فى حركة هستيرية يفتش وينقب فى كل ثقب بغرفة نومى .. المراتب .. الوسادات .. دولاب الملابس.. الملابس .. أسفل السرير، وبصورة تفتقر إلى الذوق والتزام حدود القوانين، حتى سرير طفلى الرضيع لم يسلم من عبثه وتحطيمه.

حاولت أن أنبهه إلى أنه يكاد يحطم سرير الطفل بهذه الهمجية، فوجئت بلكمة فى الوجه وضربة بمقبض البلطة الحديدية فى فُم معدتى تأتينى من ذلك الضابط المرتدى بدلته السوداء الحربية .. ويبدو أنه كان سعيدًا بالنجمتين فوق كتفيه وبالعضلات المنتفخة فى عروقه، وتناسى أنه ضابط شرطة يحكمه قانون، كدت أشتبك به، لمحت زوجتى وبين يديها طفلى الرضيع بالقرب منى، فتراجعت ونظرت إليه نظرة ذات معنى.

على بعد خطوات منا وقف ضابط العمليات الخاصة الثانى ويحمل نفس رتبة زميله الأول ..شعر بخجل على ما يبدو من تصرف زميله ، فتراجع قليلا وظل طوال الوقت يتظر إلى مبتسما وكأنه يحاول الإعتذار عما جرى

انتهى عبث ضابط أمن الدولة بمحتويات غرفة النوم ..بدا أكثر ضيقًا وعصبية، أتجه من فوره إلى الحمام، وبعدها إلى المطبخ ونقب فى كل شئ البوتاجاز .. الثلاجة الفريزر . ازدادات عصبيته ولم تفلح ابتسامته الداكنة من إخفاء توتره.

– يا سلام يا عبد الخالق لو تريحنى.

وبين الابتسامة القلقة والعصبية أخذ يردد هذه الجملة وجاءت إجابتى لتزيد من قلقه واضطرابه.

- يا سلام بس لو تقول لى أنت عاوز إيه!

كنت قد تحسبت لهذه اللحظة منذ عدة أيام وذلك عندما اكتشفت أن هناك مراقبة مكثفة لشخصى خاصة بعد اقتحام مصنع الحديد والصلب ، واغتيال قوات الأمن لأحد عمال المصنع ويدعى عبد الحى، وهكذا تركت كمية كبيرة من أوراق بحث رسالة الماجستير التى أعدها منذ سنوات وبعض أوراقى البحثية الأخرى فى مدخل الصالة

بحيث يراها كل قادم إلىّ ..وحدث ما توقعت جلس صاحبنا على الأرض بجوار الغنيمة التى تصورها وأخذ يقلب فى أوراقها لأكثر من ساعة كاملة ..انتهى البحث دون جديد وباستثناء بعض أوراق حزب التجمع والبرنامج الانتخابى لحزب الوفد لم يظفر ضابطنا بشئ.

أخيرًا جاء دور حجرة المكتب والمكتبة .. تقدموا وفى لحظات كان كل شئ قد بعثر على الأرض .. ملفات الأبحاث ..مئات الكتب والمجلات، ويبدو أن الضابط (البلطجى)الذى يبدو مزهوًا بلباسه الأسود، قد شعر ببعض الغيرة أو

ربما حاول أن يظهر لضابط أمن الدولة أنه قد يكون مفيدًا لو عمل معهم، فامتدت يديه الغليظتين إلى أرفف المكتبة، أخذ فى تناول الكتب واحدًا بعد آخر، وكما يفعل ضابط أمن الدولة أخذ يقلب صفحات الكتب من الغلاف إلى الغلاف دون أن يدرى عن أى شئ يبحث.

فجأة وقع فى يديه قصاصتان من الورق، لاحظت نظراته الحادة إلىَّ، بدأت تراودنى مشاعر القلق .. اختلست النظر إلى ما تحمله يديه، تقدم بهما بكل فخر إلى ضابط أمن الدولة، شعرت برغبة فى الضحك بصوت عال، كانت القصاصتان تتضمنان معلومات مقتبسة من مجلة " نيوزويك " الأمريكية عن " منظمة أوبك " ، تناولها ضابط أمن الدولة ونظر إلى الضابط البلطجى نظرة سخرية ويبدو أنه لم يشأ إحراجه فضمهما إلى الأوراق التى استولى عليها دون أن يقدمها إلى النيابة بعد ذلك.

اقتربت الساعة من الخامسة والنصف صباحًا، عندما طلب منى الاستعداد للنزول معهم، ارتديت ملابسى بسرعة وأخذت بعض حاجياتى فى حقيبة صغيرة، وعلى درج السلم هالنى ذلك الحشد من الجنود المسلحين بزيهم الأسود كلون الأيام، كما لاحظت أن صندوق البريد الخاص بى فى مدخل العمارة قد تحطم تمامًا.

فى كل لحظة كانت محاولات التحرش والاستفزاز من ذلك الضابط(البلطجى) لا تنقطع، حاول ان يعصب عينى طول الطريق، فمنعه ضابط أمن الدولة قائلا:

- لا ... عبد الخالق عارف السكة.

كانت شوارع المعادى تبدو خالية تمامًا من المارة ..انحرفت قافلة السيارات إلى طريق الكورنيش، نسمة هواء رقيقة لفحت الوجوه، فأزالت بعض التوتر والقلق، تجاوزت القافلة الطريق المعتاد إلى مبنى لاظوغلى حيث العادة القديمة، وسلكت طريق صلاح سالم فداخلنى هاجس مفزع بإننا فى طريقنا إلى مكان مجهول ومصير مجهول، واقتربت القافلة من معسكر الأمن المركزى بالدراسة فازداد القلق .مرت القافلة بجوار سور المعسكر دون أن تدخله وأصبحنا على مشارف العباسية فازدحمت صور الرفاق الذين تعرضوا لتعذيب بشع من قبل

فى معهد أمناء الشرطة، وهكذا تخيلت وبدأت فى إعداد نفسى لمواجهة المصير المحتوم ..الموت.

- تذكر يا حسام إننى كنت أدافع عن مستقبل أفضل لك ولأبناء مصر كلها .وأن أباك لم يكن جبانًا .. كانت هذه رسالتى التى أود أن أتركها لأبنى الرضيع، فلنترك الزمن يروى الحقيقة لهم.

أخيرًا تنفست الصعداء .. فقد مرت القافلة من ميدان العباسية وأصبحت على مشارف مدينة نصر، وانحرفت السيارة، يمينًا إلى شارع الطيران فأدركت على الفور أننا فى طريقنا إلى قسم مدينة نصر.

بمجرد أن وقع بصرى على على الدكتور " فخرى لبيب " ، وهو أحد كبار رجال وخبراء الجيولوجيا فى مصر، وأمين حزب التجمع فى شرق القاهرة داخل حجز قسم مدينة نصر انتابنى إحساس بالراحة والسكينة، ها هم الرفاق والأحباء جمعتهم خلف القضبان معًا هجمة مجنونة لنظام حكم مذعور.

فى قسم مدينة نصر كانت المعاملة عادية وفى النيابة دارات التحقيقات حول الآراء والأفكار والمعتقدات، فلم يكن هناك اتفاق جنائى محل تحقيق، كما أن تحريات المباحث كانت تثير استهزاء الجميع ويستطيع ذوو الخبرة أن يلمحوا استخفاف رجال النيابة أنفسهم من مذكرة تحريات مباحث أمن الدولة.

أدركت على الفور أننا بصدد ضربة وقائية من تلك التى اعتاد أن يمارسها جهاز مباحث أمن الدولة والنظام ضد قوى المعارضة اليسارية منذ عام1977 .

قدم د .محمد السيد السعيد رأيه السياسى بشجاعة ودافع عن حق الإضراب والاعتصام السلمى، وعبرت أنا بدورى فى التحقيق الخاص بى عن موقفى السياسى من نظام حكم السيد حسنى مبارك وتحبيذى لتغييره.

جاء قرار النيابة بإيداع جميع المحبوسين على ذمة المُحضر رقم (٤٨١) لسنة 1989 ، فى سجن أبو زعبل ليثير بعض القلق لدى كثير من الزملاء .. أما هؤلاء الذين أمضوا فترة حبس سابقة عام 1977 فى هذا السجن .وكنت أنا منهم فقد كانوا أكثر ارتياحًا لهذا القرار.

وتزاحمت علينا ذكريات عام 1977 ، فبرغم أن سجن أبو زعبل كان أكثر مشقة وأبعد مسافة على الأهل والأقارب من سجن طره إلا أن الإقامة فى أبو زعبل عام 1977 كانت أكثر راحة، والليمان أقرب فى زنازينه والحديقة الملحقة به ونافورة المياه التى بناها المهندس الشيوعى فوزى حبشى عام 1962 إلى نفوس الجميع..هناك نستطيع أن نقرأ فى هدوء وأن نستجم؟.

وهكذا حاولت أن أهدِئ من قلق بعض الزملاء، وأستطيع أن أسجل للتاريخ، أنه برغم صراعنا العنيف مع نظام الرئيس السابق أنور السادات وهجومه بدوره على ما أسماه " انتفاضة الحرامية » فإن تعذيبا لم يمارس فى عهده ضدنا، بل على العكس تمامًا ، فبينما كانت تزداد هجماته الإعلامية طوال شهور عام 1977 على اليسار وعلى المحبوسين على ذمة قضية 1977 ، كانت الروح السائدة فى سجن أبو زعبل أقرب إلى المحبة والود، فمأمور السجن كان دائمًا ما يأتى ليشاركنا « ولا أتذكر اسمه الآن » رياضة الكرة الطائرة أو تنس الطاولة ، وكان مدير المنطقة «العميد محمد إبراهيم » ، فى غاية الذوق وحسن المعاملة .

كان هذا عام 1977 فماذا بعد ذلك؟.

جاءت سيارة الترحيلة إلى قسم مدينة نصر، وحشرنا جميعًا فيها، اثنان وخمسون رفيقًا فى زنزانة متحركة (٢.٥ متر× 1.5متر » . حر أغسطس يكاد يقتلنا، ساعتان تقريبًا والسيارة تسير فى طرق وعرة وقاسية، اختلطت رائحة العرق المتصبب برائحة خيوط الدم الذى لم يجف بعد من رفيقنا «سعيد ناطورة » الذى تعرض لاعتداء بشع من أحد ضباط قسم النزهة، أخيرًا اقتربت السيارة من بوابة سجن أبو زعبل، فتنفسنا الصعداء.

تجاوزنا باب ليمان أبو زعبل وسارت الزنزانة المتحركة أبعد بنحو خمسمائة متر، ووقفت أمام باب آخر هناك، وأنتظرنا نحن الاثنين والخمسين شخصا داخل السيارة لما يقارب ثلاثين دقيقة ..وفى كل لحظة يكاد يصاب أحدنا بالإغماء، بعدها فتح باب السيارة " الزنزانة» ونزلنا مجموعات، كل مجموعة عشرة أفراد . ووسط صيحات الضباط ومأمور« قسم الصناعى والجنود بدأت التشريفة.

- أقعد ..أقعد على الأرض .. كل واحد هنا مسئول عن نفسه فقط.

هكذا جاءت الأوامر، وكنا نعلم بحكم الخبرة التاريخية ودراسة تجارب الشيوعيين والإخوان المسلمين فى السجون، أن هذه هى نقطة البداية المدمرة للجميع أن يتحول المجموع إلى أفراد ..كذرات متناثرة مما يسهل بعد ذلك مهمة تحطيم الجميع.

وحدث ما توقعنا تماما فما هى إلا لحظات حتى تحرش " الرائد عاطف " بزميلنا ناصر وتم اقتياده وسط الجميع خارج صفوفنا تمهيدًا للتنكيل به، على الفور تقدم صابر بركات وكاتب هذه السطور للإمساك بزميلنا ومنع التنكيل به .وحدث هرج ومرج، ووسط الصياح المتبادل عاد ناصر واعتبرنا من جانبنا أن الموضوع قد انتهى عند هذا الحد، ويبدو أن إدارة السجن كانت قد اعتبرت أن الموضوع قد انتقل إلى مستوى التحدى واختزنت فى داخلها أمرًا . هكذا كان الاستقبال صاخبًا، وكل طرف يحاول أن يعرف نقاط ضعف الطرف الآخر، وبعد تفتيش استفزازى لحقائبنا ومصادرة الأدوية والأقلام والجرائد والأوراق سجلت أسماؤنا وأودع كل عشرة فى زنزانة بالدور الأرضى فى (قسم الصناعى) وكان نصيبى زنزانة رقم (٢) .

للوهلة الأولى وعند دخولك قسم الصناعى تشعر بانقباض مخيف، وتزداد وحشة المكان عندما فوجئنا بقذارة الزنازين المخصصة لنا، فأرضية الزنزانة قد هبطت فى كثير من أجزائها بنحو ثلاثين سنتيمتر، وأحيانًا خمسين سنتيمترا بحيث يتعذر الجلوس عليها فما بالك بالنوم فيها، والأبواب الخشبية لدورة المياه قد نزعت تمامًا بحيث بات كل من يستخدمها مكشوفًا أمام جميع الزملاء، ناهيك عن بشاعة دورة المياه ذاتها، والزنزانة التى مساحتها لا تزيد عن

(أربعة أمتار× أربعة أمتار) فتقر إلى أى مصدر للإضاءة .كل هذا كان يمكن احتماله، ولكن أين البطاطين أو المراتب التى سننام عليها؟

ظل هذا السؤال يراود الجميع ، ويزداد القلق والتوتر كلما تحركت عقارب الساعة، ومنذ الثالثة والنصف ظهرًا وحتى الساعة التاسعة والنصف مساءًا ونحن نسأل الضباط والشاويشية وتأتى الإجابة لتزيد ارتباكنا وقلقنا:

–حاضر .. بعد نصف ساعة.

كان الكذب باديًا على وجوههم ..وكانت العيون تقدح بالشرر وتنتظر الأيدى لحظة إصدار الأوامر.

ما بين المراوغة .. وإلحاحنا كانت تدور الساعة وعجلة التعذيب تُعد نفسها لاستقبال زهور جديدة.

كان وكيل مصلحة السجون قد جاء ليلتها للإشراف بنفسه على التنفيذ ..والتعليمات هذه المرة تأتى من أعلى الجهات .. هكذا قال أحد الضباط فيما بعد.

بمنتهى الصلف والغطرسة تقدم عدد من الضباط على رأسهم الرائد محمد صلاح ضابط مباحث السجن ليقول لنا بوضوح:

- مافيش بطاطين .. ناموا على البلاط .. دى تعليمات جهات عليا.
- لكن أحنا معانا عدد من الزملاء مرضى بالقلب والسكر.
- ده شئ ما يخصناش .. وبكره سوف نأخذ إجراءاتنا.

حوار قصير حاد ..بعده بدأت صيحات كتيبة الأمن المركزى بملابس الميدان كاملة فوق رؤوسنا وبدأت بروفة التعذيب بجلد أحد المساجين الجنائيين على قدميه بصورة بشعة، كانت الرسالة واضحة للجميع ..وبعد فترة صمت من جانبنا للتفكير،جاء صوت كمال خليل من زنزانة رقم(٥)

– إنه احتجاجًا على سوء المعاملة التى يلقاها المحبوسون السياسيون من إدارة السجن فقد قرر عدد من الزملاء فى زنزانة رقم (٥) البدء غدًا فى إضراب متصاعد عن الطعام للمطالبة بحقوقنا كمساجين سياسيين وفقًا حتى للوائح السجون العتيقة.

وبعد قليل ارتفع صوت من زنزانة رقم (٢) يعلن تضامن عدد من الزملاء فى الزنزانة مع الإضراب عن الطعام غدًا .. وساد الصمت والسكون هذه الليلة انتظارًا لما يأتى به الصباح.

****

٢- الأثنين الدامى

استيقظنا فى الصباح مبكرًا على صوت صياح وصراخ شديدين بالعنبر ..وصوت الكلاب البوليسية تخترق القضبان الحديدية وتهزها هزًا.

بين القلق والترقب تطلعنا إلى المشهد الذى يجرى أمام أعيننا بالدور الثالث، عشرات من جنود الأمن المركزى بعصاهم ودروعهم الحديدية وخوذاتهم السوداء الكئيبة يتراصون أمام الزنازين، يخرج المساجين الجنائيين رافعى اليدى مطاطئى الرأس جاثمى الركبة ..يتراصون ووجوههم إلى الحائط، يتمنطق ضباط مباحث السجن(محمد صلاح ومدحت وحازم وأحمد حمزة وغيرهم) ، وفى أيديهم العصى ويتحولون كالجنرلات فى معركة قذرة وغير متكافئة ..يضربون هذا ويرفسون ذاك، وبعد الانتهاء من تفتيش الزنزانة ومصادرة كل ضروريات الحياة وأوانى الطهى يبدأ إدخالهم واحد بعد الآخر وسط صيحات وضربات جنود الأمن المركزى لهم وهكذا فى الزنزانة التى تليها.

للوهلة الأولى شدنا المشهد الهمجى ..وبعدها دارت التساؤلات فى النفوس.. هل هى رسالة تهديد لنا؟ هل هى بروفة لما ينتظرنا؟

حتى هذه اللحظة لم يكن متصورًا أن يقدم النظام على هذه الخطوة الإجرامية فى مواجهتنا، خاصة وأن بيننا من هم مرضى بالقلب والسكر وغيرها ..كما أن بيننا من هم أصحاب إسهامات علمية مرموقة، سُجلت أسماؤهم فى دوائر الفكر والبحث العلمى ..ومع كل لحظة كان القلق يزداد ..والنفوس ترتاب، وما هى إلا دقائق حتى اقترب صياح جنود الأمن المركزى من الدور الأرضى الذى نقيم فيه، ثم فجأة وجدناهم أمامنا تمامًا ..متراصين بنفس الطريقة أمام زنزانة (١) وامتد طابورهم حتى اقتربوا من باب وشباك زنزانة (٢) التى أقيم فيها.

الوجوه عابسة ..والعيون زائغة ..والملامح قاسية، كلها تعكس حيرة هؤلاء الجنود وتعاستهم، نظرت إلى عيونهم، كان بعضهم سعيدًا على ما يبدو بالمهمة الجديدة فكثرة العادة تلد إحساس التلذذ بها، وكان بعضهم الآخر منكسرًا حزينًا، ربما بفعل الفطرة الإنسانية التى تأبى تعذيب البشر وإهانتهم.

فيما بعد سألت أحد هؤلاء الجنود .لماذا تضرب المساجين بكل هذه القسوة؟

أجاب ببساطة:

–ما أنا لو ماضربتش زى الأوامر ما بتقول ..أنا نفسى حنضرب وأدخل السجن.. وكمان حاخسر دفعتى وحاخرج من التجنيد متأخرًا؟

فتحت الزنزانة (١) وفجأة تعالى صراخ الرفاق وبدأت طرقات العصى على اللحم الحى .. خرج الزملاء رافعى الأيدى وأجبروا على الوقوف ووجوههم إلى الحائط ، وأخذ الضابط ومدير منطقة أبو زعبل(العميد الوكيل)يوجه الشتائم والألفاظ الجارحة ولكمات يديه إلى الرفاق أطباء .. صحفيين .. كُتاب .. ومهندسين.. ونقابين وعمال .

رأيت الدكتور محمد الحبشى يحاول أن يذكرهم بأنه مريض بالسكر، فازداد ضرب أحد ضباط مباحث السجن له!!

كانت المفاجأة قد أذهلت الجميع ..ودارت الأفكار بين المقاومة حتى الموت أو تمرير العاصفة، خاصة وأن بيننا مرضى كثيرون وكبار السن وأن المقاومة من شأنها سقوط عدد من الشهداء.

سُحَبْ بعض الرفاق من الزنزانة (١) وسط الضربات وأستمر تعذيب بقية الرفاق داخل الزنزانة .بعدها أغلقت الزنزانة الأولى وجاء دورنا فى زنزانة (٢) ، تقدم ضابط مباحث السجن وفى مقدمتهم المجرم(محمد صلاح)وأشار بيديه لى ولزميلى محمود مرتضى بالخروج من الزنزانة فحفلتنا من نوع خاص كما يقولون. أثناء الخروج بدأت ضربات جنود الأمن المركزى ومخبرى المباحث وضباط السجن تنهال علىَّ بصورة وحشية وقاسية عصى لكمات لطمات وسط طابور طويل من الجنود، احتضنت نظاراتى الطبية بإحدى يداىَّ وبيدى الأخرى حاولت أن أصنع ساترًا فوق رأسى يحمينى من قسوة الضربات والعصى . وباندفاعى وسط هؤلاء كنت أدفع بجسدى كل من يقترب منى فى محاولة يائسة للمقاومة . تعالت شتائمهم وصرخات الضباط وأزداد الضرب فوق رأسى، تعثرت قدماى . احتضنت أكثر نظارتى .. وانهالت العصى الكهربائية على جسدى ورأسى، وأمسك أربعة من المخبرين والجنود بقدماى وسحلت مسافة عشرة أمتار وأنا شبه عارى الصدر.

من بعيد كانت تأتينى صوت صرخات مجنونة واصطدام العصى بلحم الرفاق فيقشعر الجسد.

كان «عرس الدم » قد انتقل إلى زنزانة(٥) واستقر هناك لفترة طويلة من الزمن .

أوقفنى الضابط فى بهو العنبر الكبير وأمر أن أوجه وجهى إلى الحائط وأرفع يدى إلى أعلى، جاءت وقفتى هذه بجوار رفيقى محمود مرتضى وبعد فترة جاءوا بالزميل محمد عبد السلام إلى يمينى، وشاءت الأقدار أن تكون وقفتنا هذه إنقاذًا لنا من موت محقق.

كان كل شئ قد أُعد لتمثيل وتعذيب لثلاثتنا وعدد آخر من الزملاء الذين أُخذوا خارج الزنازين.

لحظات وكان الصراخ قد تحول إلى شيءٍ مفزع بشع لا يمكن تصوره جنود وضباط يجرجون أحد الزملاء وسط ضربات مجنونة فوق جسده العارى، ووكيل مصلحة السجون بصلعته يفح فيهم كالأفعى:

–فوقوه (أابن ...) بميه وسخة .. أحنا سوف (....) ، وقال كلمة تعبر عن شذوذ جنسى .ثوانى وجاء المخبرون والجنود بجرادل المياه المخلوطة ببول البشر والقيت على وجه هذا الزميل الغائب عن الوعى والملقى على الأرض بجوار أقدامنا تمامًا.

اختلست نظرة محاولا أن أتعرف على ذلك الزميل . صفعنى الضابط الواقف خلفى مباشرةً، لم أشعر بوقع الضربة، بقدر ما أفزعنى ما أرى من هذا أدقق النظر أحاول مرة أخرى يا ألهى إنه الدكتور" محمد السيد السعيد " .

كان محمد السيد السعيد قد أصابه من الضرب والسحل ما لا يمكن تصوره، الآن لم تعد لإسهاماتك العلمية قيمة فى هذا الوطن، وشهادة الدكتوراه التى حصلت عليها يدنسها ذلك الضابط وذاك الجندى الأمى بأقدامه الغليظة، وخبراتك التى منحتها لأجهزة وجهات تنفيذية حساسة، لم يصبح لها اعتبار لدى سلطة غاشمة جاهلة.

قرأت بعد ذلك بأسابيع لأحد زملاء محمد سعيد فى الأهرام هو الدكتور أسامة الغزالى حرب فى جريدة الوفد يتحدث فيها عن إساءة معاملة المساجين فى السجون ويطالب الداخلية بضبط النفس !!تمنيت وقتها أن يكون هذا الزميل بيننا حتى يعرف الفارق بين التعذيب البشع وإساءة معاملة المساجين السياسيين.!!

يبدو أن د.محمد السيد سعيد بكل ما ساهم به علميًا لم يكن يتصور أن يجردوه من ملابسه، وينهالوا عليه بهذه الوحشية، وعندما حدث ذلك أصيب بالإغماء الهستيرى كمحاولة نفسية داخلية وغير شعورية للدفاع عن النفس أو حماية النفس.

صرخ محمد سعيد فى جلاديه بشجاعة:

–أقتلونى ..أنا بأدرس لأساتذتكم ..أقتلونى لو عندك شجاعة.

ثم ذهب بعدها فى نوبة إغماء .وفى كل مرة يتكرر المشهد المؤلم، يأتوا بجردل المياه المختلط بالبول ويلقوه على وجهه.

ارتبك وكيل المصلحة من موقف محمد سعيد، ويبدو أنهم شعروا بأن المسألة سوف تخرج من أيديهم .فأمرنا بالوقوف صفًا واحدًا اثنى عشر شخص وكبلت أيدينا من الخلف بالقيود الحديدية وأحاط بنا الضباط وجنود الأمن المركزى وعلى وجهوهم ابتسامة غامرة .ونشوة انتصار هائل!!

كان «عرس الدم » قد استقر فى زنزانة ((٥) ونسج بدم الرفاق(كمال خليل و محمد شمعة وإبراهيم عزام وغيرهم)بلاتوه مأساوى حزين لمجزرة كادت أن تودى بحياة الزميل كمال خليل.

فى كل مرةٍ يُضرْبَ فيها الزملاء فى هذه الزنزانة وتغلق عليهم الأبواب، يسمع الضباط صوت ضحكات الزملاء فيفتحون مرة أخرى ويزداد الضرب والتعذيب.

–عايز ولاد (...) دول يصرخوا زى النسوان.

هكذا جاءت أوامر السفاحين محمد صلاح وعاطف وحازم وغيرهم من الضباط. فالتلذذ بصرخات الضحايا هى سيمفونية الشواذ عبر التاريخ الإنسانى.
وسط الضربات المؤلمة والعشوائية أمر الضباط الرفاق بالإنبطاح أرضًا، همس أحد الشاويشية فى أذن ضابط برتبة ملازم أول مشيرًا إلى كمال خليل:
–هو ده يا باشا اللى كان عايز سرير.
وارتفع صوت هذا الضابط كنعيق البوم :
عايز سرير يا أبن (...) عايز سرير علشان (....) ؛ ونطق بألفاظ تعبر عن شذوذ جنسى.
وبعدها بدأ قفز هذا الضابط إلى أعلى والهبوط بكل قوته فوق ظهر كمال خليل ، كان صوت تحطم ضلوع كمال يسمع من الجميع .. وبكاء الرفاق يتعالى من أجله،
ستة قفزات رشيقة لهذا السفاح أصابت كمال بكسور فى ضلوع الرئة، وتجمع دموى إحتاج بعدها كمال إلى عملية جراحية دقيقة لكى تنقذه من خطر تسمم دموى محقق.

اقتادونا نحن الأثنى عشر سياسيًا فى طابور تحيط بنا الحراسة وابتسامات الباشوات الأقزام، اجتزنا بوابة السجن الصناعى، وسط حفر ممتلئة بالأوحال، تصوربعض الرفاق أننا سوف نلقى حتفنا فيها . سرنا وأقتربنا إلى بوابة الليمان، نظرت إلى يسارى فرأيت نافورة فوزى حبشى وتذكرت ضحكات عام 1977 اختلفنا مع السادات ونظامه ولا زلنا نهاجم سياساته، ولكنى أعترف لم يحدث فى عهده مثل هذا الإجرام والهمجية.
اجتزنا مبنى الليمان وسط نظرات المسجونين الذين تراصوا لرؤية طابور الدم والوحل هذا، واقتربنا إلى قسم ثالث .
جاء إلينا مأمور الليمان(العقيد حمدى عبد الستار) رجل هادئ، يتكلم فى همس ويقتل فى برود.

–لا أريد أن أسمع همس فى قسم الزنازين، إننى أحذركم.

وضُعَناْ انفراديًا فى قسم ثالث الذى يطلق عليه المساجين والإدارة «القسم التجريبى» ، فهو درجة بين التأديب والسجن العادى.

الزنزانة صغيرة وموحشة (٢ متر × ٢.١ متر) ، باب حديد صلب وثقب صغير يسمح للحارس برؤية من بالداخل، نافذة صغيرة أعلى الزنزانة أغلقت تمامًا بلوح معدنى مغطى بالقار، وترك بها تسع فتحات صغيرة لإدخال الضوء والهواء .خيوط من الدم على حوائط الزنزانة وكلمات الصبر وآيات قرآنية وشعار الجماعة الإسلامية (مصحف مفتوح وسيف فى المنتصف وشمس تشرق بينهما) ، درجة الحرارة والرطوبة فى الزنزانة مرتفعة للغاية وحتى منتصف الليل يتصبب المرء منا عرقًا.

بعد فترة صمت والتقاط الأنفاس، أخذنا فى المناداة على بعضنا البعض للاطمئنان واتخاذ موقف جماعى، وكان أكثر ما يشغلنا هى حالة د .محمد السيد سعيد، فأخذنا فى المناداة عليه دون مجيب .كان الإعياء قد ناله بصورة كاملة .ما هى إلا دقائق وسمعنا جلبة خارج الزنازين، من ثقب الباب رأيت محمد سعيد محمولا على كتفى شخصين كان أحدهما هو الزميل المحبوس مدحت زاهد أما الثانى فقد تبين بعد ذلك أنه« » الصحفى أسامة سرايا عضو مجلس نقابة الصحفيين .

أسعد الحظ محمد السيد سعيد وأسعدنا بزيارة مفاجئة قام بها الأستاذ مكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين الجديد ، بعد أقل من ساعة من عرس الدم فتحول مسار القضية كلها.

روع المنظر مكرم محمد أحمد، فأثار التعذيب ما زالت طازجة وحية على جسد ووجه د .محمد السيد السعيد ومدحت الزاهد ومصطفى السعيد الصحفيين المقيدين فى سجلات النقابة، والدم ما زال نازفًا منهم .أصبح الموقف صعبًا أمام نقيب الصحفيين، وليس هناك سوى خيارين كلاهما يحمل وجهًا للخسارة والكسب معًا .فإما الإقرار بالتعذيب والعمل على وقفه وإعلان وجوده بصراحة، مما يزيد من قبح نظام الحكم أمام الرأى العام العالمى، وإما إنكار وجود تعذيب وخيانة الضمير الصحفى والإنسانى.

أختار مكرم محمد أحمد موقفًا أميناً ومشرفًا، وقال الزملاء الصحفيون الذين حضروا المشهد العاصف بين النقيب ومأمور سجن أبو زعبل أن مكرم محمد أحمد قد أعلن احتجاجه، وأن ما يجرى هو عودة للعصر المملوكى وأنه سيرفع الأمر إلى رئيس الجمهورية.

فى نفس الوقت كانت أخبار التعذيب قد انتشرت وسط الأهل وتكتل المحامين الشرفاء والديمقراطيين واليساريين؛ فاشتعل الموقف أكثر، وتقدم هؤلاء ببلاغ إلى النائب العام بوقائع التعذيب والأشخاص الذين وقع عليهم التعذيب، وتحركت لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان المصرى بشكل دشن وجودها الشعبى على خريطة العمل الديمقراطى فى مصر.

وكان لصحيفة الوفد دور لا ينسى سيظل محفورا فى سجلات التاريخ الديمقراطى، ولم يحفل الصحفى (مجدى حلمى) وزملاؤه فى الجريدة بتهديد رجال المباحث لهم، واستمرت تغطيتهم اليومية الدقيقة لوقائع التعذيب بصورة رائعة.

يومان مضيا قبل أن تستدعينا النيابة لسماع أقوالنا فى وقائع التعذيب ، وبعدها بدأت المرحلة الثانية من التعذيب .

٣- سلخانة التأديب

كان يوم الأربعاء مشمسًا، أو هكذا تخيلنا عندما نودى على أسمائنا نحن الثمانية للمثول أمام النيابة، فمنذ يوم الأثنين الدامى لم تر أعيننا الشمس، ولم يفتح علينا سوى لمدة عشر دقائق يوميًا لقضاء حوائجنا، وتسلم لنا وجبة غذائية فقيرة، ولم يكن يُسْمح بأن يرى كل منا الآخر، بهذا لم يكن لنا وسيلة للاتصال ببعضنا البعض ومعرفة الأخبار سوى بالنداء المتكرر.

جلس ضابطا مباحث بجوار بوابة السجن، وعلى وجوههم ابتسامة صفراء، لاحظ محمد سعيد أنهما يتصفحان جريدتى ، «الأهالى » و « الوفد » ، فاقترب منهما وكعادته البشوشة سألهما.

–إيه أنتم بتقرأوا الأهالى والوفد .. شغل وألا هواية؟

أجاب أحدهم:

–لأه... بنتابع رد الفعل بره .

كانت الأهالى خالية تقريبًا من أخبار التعذيب، وقيل أن مدير التحرير(جمال الشرقاوى) قد انتزع الخبر من الصفحة الأولى قبل طباعة الجريدة بدقائق!

أما الوفد فقد جاءت عناوين المنشيتات تحمل أخبار التعذيب وتعكس فزع الرأى العام المحلى والعالمى لأخبار التعذيب الجديدة فى مصر.

أمام رؤساء النيابة كان مشهدنا الحزين وملابسنا الممزقة تعبر بذاتها عن كل ما يجرى.

علق أحد رؤساء النيابة باشمئزاز قائلا :

–هما دول ضباط زكى بدر.

كان تعاطف نيابة أمن الدولة وموقفها عمومًا مشرفًا، فاستفزاز جهاز الشرطة لكل فئات الشعب قد تجاوز كل طاقة احتمال، وينبئ بحرب أهلية مُسلحة فى البلاد، وهو ما دفع بعض عقلاء الطبقة الرأسمالية الحاكمة إلى التحذير من مغبة هذه السياسة الأمنية على الكيان الاجتماعى الراهن فى مصر.

حملت أخبار التعذيب إلى الأهل والأقارب كل ذرة من العطف والتضامن، فجاءوا بالعشرات بعيون حزينة دامعة . انتهت التحقيقات فى حوالى الثامنة مساء .. حملتنا ترحيلة السجن إلى حيث كنا، وبحوزتنا هذه المرة كميات كبيرة من الأطعمة الطازجة فخلال الأيام الثلاثة الماضية لم نكن نتناول سوى وجبة واحدة، عبارة عن فول مدمس سيئ الطهى وقليل من الأرز وخبز.

ها نحن الآن نمتلك دكرًا من البط، وصينية مكرونة باللحم المفروم، وأشياء ضرورية أخرى مثل معجون وفرشاه للأسنان ومعجون حلاقة ...إلخ.

كان الاستقبال فى السجن مختلفًا ، وإن بدا هادئًا، الضابط النوبتجى(نقيب ناصر) اتصل بالمأمور فى فيلته المجاورة للسجن وألمح إلى هناك خصومة بيننا وبين إدارة السجن، ثم اكتشف إنه قد تورط فعاد ليبتسم وكأن شيئًا لم يكن.

جاء المأمور(حمدى عبد الستار) ببذلته الرسمية والنجوم فوق كتفيه وفى قدميه شبشب حمام!

رحب بنا العقيد بصورة باردة ..تناول ورقة وقلم وجلس يسجل كل ما نحمل:

مأكولات.. صابون .. فرش أسنان .. مناديل ورق .. سجائر .. كل شئ، كان ينادى كل منا نحن الثمانية مسبوقًا بلفظ(أستاذ)، تهامس مصطفى السعيد وصلاح العمروسى فى سعادة:

–شوف يظهر موضوع النيابة هزهم، وأن المعاملة حتتحسن.

اقتربت منهما وضحكت فى سخرية قائلا :

–صبرًا يا جماعة، أخشى أن يكون تفاؤلكم فى غير محله، وإن المعاملة ستزدادسوءًا.

فى هذه الاثناء حضر من الخارج رجل فى العقد الخامس من العمر، يرتدى جلباب أبيض، يبدو أنهم استدعوه من منزله المجاور للسجن.

بعد أن انتهى المأمور من تسجيل الأشياء الخاصة بالأول وكان «.ماجد الصاوى » ، أخذه الرجل ذو الجلباب الأبيض(الصول مسعود) بإحدى يديه وبالأخرى يحمل بطاقة صغيرة، دون فيها الأسم وأشياء أخرى لم نتبينها إلا صباح اليوم التالى.

جاء دورى، سجل الأشياء التى أحملها وصادرها حتى دواء الأسنان، طالبته به ابتسم ابتسامة صفراء، ثم أجاب:

–حاضر، حابعته لك.

سار بى ذو الجلباب الأبيض وصول آخر يرتدى بدلة رسمية، تجاوزنا قسم التجريبى الذى أقمنا فيه ليلتين، ازداد قلقى فسألت:

–إحنا رايحين على فين إنشاء الله؟

صمت الرجل ذو الجلباب الأبيض، أجاب الآخر دون أن ينظر إلى:

–مكان أحسن، علشان الجنائيين ما يأكلوش الأكل بتاعكم!

كانت الإجابة غير مريحة، فازداد الهاجس بداخلى، من بعيد ضوء خافت، ورائحة عطانة وعفونة، سور السجن الخارجى يقترب، الرائحة تزكم الأنوف، لاحظت أعدادكبيرة من الفئران والسحالى تقفز من مكان إلى آخر، وأكوام القمامة تحيط بالمكان، صرير الصراصير يصم الآذان، فتح باب حديدى صغير فوجدت نفسى أمام مستنقع من المجارى وفى المنتصف مبنى مستطيل مكون من اثنتى عشرة زنزانة وخلفهم اثنتا عشرة أخرى، سجل النوبتجى أسمى فى دفتر، سار أمامى الرجل ذو الجلباب الأبيض، وخلفى مباشرة عسكرى يحمل عصا غليظة.

لاحظت أن الإضاءة خافتة تمامًا بالمكان، أما الزنازين فلا يظهر منها أى ضوء، فى الصف الخلفى فتح باب خشبى سميك مغلق بإحكام، الظلمة *داكنة* وقاتلة، انتابنى إحساس بالفزع فسألت:

–أهذه ؟ واحتبس الصوت داخلى.

–أيوه، أجاب الرجل ذو الجلباب الأبيض، ودفعنى برفق إلى الداخل وأغلق الباب.

كدت أفقد صوابى وأصرخ .. المكان مظلم تمامًا فلا أستطيع أن أرى يدى أمامى؛ رائحة البول والبراز داخل الزنزانة يزكم الأنوف، وأسفل قدماى أشياء تتحرك وتقفز دون أن أستطيع تحديد ماهيتها، وفوق رأسى مباشرة حشرة بشعة تطير ويسبب أزيزها الرهبة والخوف، أخذت أطاردها بيدى فى الظلام دون جدوى، أتوجه إلى حيث الصوت فتصطدم رأسى بالحائط، أقفز من هنا إلى هناك فى محاولة يائسة لتجنب تلك الفئران على ما يبدو التى تجرى بين

قدميّ، بدأت قدماى تنهار ولا تقوى علي حملي . كدت أصرخ مرة أخرى و أطرق الباب بعنف ، اختنق الصوت بداخلى تدافعت الأسئلة إلى العقل في محاولة للصمود والمقاومة:

–هل أنت صاحب قضية ؟ هل أنت قوي ؟ هل بهذه البساطة يمكن أن تضعف ؟

جاءت الإجابة من أعماق الأعماق:

–أنت قوى .أنت أجمل ما في الوطن..

هدأت نفسى قليلا .. ارتخت الأعصاب المشدودة .. تركت قدماىَّ، فى محاولة للجلوس بجوار الباب ، وحاولت النوم من وضع الجلوس. بين لحظة وأخرى أنتفض واقفًا ، فهناك شىء ما يتحرك بين قدماىَّ، و أحيانًا أخرى هناك الحشرة اللعينة تطير فوق رأسي محدثة صوتًا و أزيزًا موحشًا، كما أن رائحة البول والبراز بالزنزانة تقتل أى رغبة أو قدرة علي النوم.

أحاول الوقوف مسندًا رأسي هذه المرة إلى الحائط في محاولة جدية للنوم من هذا الوضع دون جدوى.

مع خيوط النهار الأولي تبينت قطعة أرض جافة في وسط الزنزانة فارتميت عليها ونمت.

أربعة وعشرون ساعة كاملة والزنزانة مغلقة بصورة كاملة ... عليك أن تقضى حاجتك داخل هذا المكان الكئيب ... أستطيع الأن أن أتبين المكان الذى أقيم فيه .

الزنزانة عبارة عن مساحة صغيرة لا تتعدى متران × ٢.٣ مترا ، في المنتصف باب خشبى سميك لا ينفذ منه شعاع الضوء، أعلى الباب وبالقرب من السقف شباك صغير أغلق بإحكام شديد بالقضبان والأسلاك وهو بالكاد يسمح بشىء من الضوء وقليل من الأكسجين الكافى لبقائك علي قيد الحياة، في منتصف السقف تمامًا توجد فتحة كبيرة نسبيًا(متر × 80سم) غطيت بالقضبان الحديدية والأسلاك وبكميات لا بأس بها من القمامة والقاذورات .. خيوط العنكبوت تتدلى من السقف الممتد بطول أربعة أمتار، فتزيد المكان وحشة وانقباضًا، على حوائط الزنزانة برزت خيوط وكتل الدم من أثار تعذيب بشع يتعرض لها النزلاء، سياسيين كانوا أو جنائيين.

داخل الزنزانة كتل من البراز الإنسانى والبول وخارج الزنزانة المكان كله محاط بمجارى السجن ودائمًا ماتمتلئ البالوعات فتهبط إلى الزنازين وتغطيها.

النظام هنا في قسم التعذيب (التأديب) في غاية القسوة والوحشية، فالزنازين مغلقة طوال ال 24 ساعة باستثناء عشر دقائق تستطيع أن تقضى فيها حاجتك وتتسلم الوجبة الغذائية، الوحيدة المقررة لك وهى أيضًا عبارة عن فول مدمس وأرز وثلاثة أرغفة من الخبز.

المساجين الجنائيون يقضون هذه الدقائق وسط طرقعات العصى والكرابيج وعليهم أن يتحركوا إما جريًا أو بالخطوة السريعة.

هنا كل شىء ممنوع .. وأنت مقطوع تمامًا عن أخبار العالم .. الجرائد ممنوعة.. الورق والأقلام ممنوعة .. البطاطين هنا تكاد تكون ممنوعة ، والنوم صيفًا أو شتاءًا على الأسفلت فى الزنزانة الموحشة.

اكتشفنا في صباح اليوم التالى (الخميس) أننا جميعًا قد انتقلنا من القسم التجريبى إلى قسم التأديب .. أثنا عشر زميلا .. ولأول مرة أرى فيها كمال خليل.

كان برغم نزيف الدم رافع الرأس يفخر به الجميع .. كان صوته يأتى في الليل بالقىء والسعال فيمزق القلب، وأنين الألم يعذب ويلسع من لم ينزف منا بعد .. وظل هكذا «سعيد » لمدة ثلاثة أيام حتى تم نقلة إلى مستشفى السجن وهناك أكتشف فى الدكتور أن حلكة الظلام لا تستطيع أبدًا أن تخفى نقطة ضوء وشهامة.

كانت ضغوط الصحفيين قد نجحت في نقل زملائنا الثلاثة (محمد سعيد مدحت الزاهد مصطفى السعيد) من قسم التأديب وإعادتهم إلى قسم التجريبى وبقى منا ثمانية ينتظرون قراراً بالإفراج.

جاء عيد ميلاد «روبي» إبنة الزميل رياض رفعت ، مناسبة لكى نفتعل الفرح .. مُنح رياض بهذه المناسبة زجاجة كاملة من المياه الغازية .. ولكن كعادته أبى أن يشربها وحده فوزعها على الزملاء .. وفى المساء أنشدنا رياض أول قصيدة ينظمها في حياته من أجل «.روبي" .

مع الأيام تحولت علاقتنا بالصول مسعود مسئول التأديب ، والضباط أحمد وحسام وغيرهم إلى شىء أخر .. فبرغم وحشية النظام وقسوته .. يبقى فى الإنسان – أى إنسان – شىء جميل صافى .. هناك الفطرة التي لا يستطيع أن يلوثها وزير أو صاحب أوامر.

4–يا فرج الله

الدقائق فى زنازين التأديب تمر علينا كدهر .. فالزمن هنا قد توقف أو يكاد ، والشمس في غيبتها الطويلة عن النظر لا تترك لنا مجا لمعرفة كم مضى من ساعات النهار الطويلة.. الثقيلة وكم يبقى لطلوع الشمس من جديد.

والليل الموحش .. مظلم .. يحمل في جوف الظلام أكثر من احتمال للموت، ربما بلدغة عقرب وسط ركام القمامة ، أو ببخة ثعبان من تلك التي تمتلئ بها شقوق الحائط القديم المتهالك للزنازين.

أما جيوش الصراصير التي تتولى مهمة الهجوم الليلى للفراش، وجحافل الناموس بصريرها المزعج، و أزيزها المميت فقد باتت من أبسط الأمور وألفتها النفس واعتادت عيناىَّ على إدارة المعركة ضدهما وسط الظلام الدامس.

لم يبق للتعرف علي الزمن والوقت ، بالنسبة لى ، سوى التعلق بذلك الصوت الرخيم الذى يأتى من أقصى نقطة في هذا القفر الموحش بين فترة وأخرى .. إنه أذان الصلاة .

وبذلك الصوت العذب وبإحساس اللحظة تعلقت بالحياة ، وانتظرت لحظة الفرج.يزيد من وحشة المكان، تلك الحالة من الصمت المطبق طوال ساعات النهار الطويلة ..فبرغم امتلاء الزنازين المجاورة بعدد كبير من المساجين الجنائيين، محشورين ثلاثة أو أربعة أو حتى خمسة أفراد داخل تلك الزنازين الضيقة، فإن الخوف يشرع بأجنحته علي الجميع، وزفرة النفس هنا محسوبة عليهم، والرقابة من المخبرين والجنود والصول ، «مسعود » بحيث باتت أمنية كل المساجين هنا هى العودة إلى أقسامهم الجنائية التي هى واحة للانطلاق والحرية بالقياس بقسم التأديب ؟!

الصمت هنا كالموت .. قاتل .. يغلف الحزن بالحزن .. ويعانق العذاب بالعذاب.

أما المساجين السياسين، فإن المهمة الصعبة التي واجهتنا هى كيف نخلق من التخيل حقيقة، وبمعنى أخر كيف نجعل من كل تلك الوقائع والمعطيات القبيحة داخل وخارج الزنزانة شيئًا جميل ومقبول علي النفس، ثم بعدها كيف نتمكن من حصار الذكريات الجميلة خارج السجن فى دائرة النسيان الزوجة .. الأبناء .. الأشقاء.. الآباء.

ثم أخيرًا كيف نصنع علاقة ما مع هؤلاء المساجين الجنائيين توفر قدرًا أكبر من التوازن!

وبهذا نستطيع عبر الوهم .. أو بعض الإرادة .. أن نحتمى من الانهيار النفسى الذى ينتظره ويتمناه الجلادون ونظام الحكم.

فجأة، بدأت إرادة الحياة تتحدى أنين الموت .. وتحولت الزنزانة الكئيبة إلى مرسم فنى هائل ؟ فخيوط وبقع الدم اللزج علي الحائط بدت فى نظري الأن بمثابة لوحة سيريالية " لسفادور دالى " أعظم رسامي أسبانيا وأكثرهم تعبيرًا عن ذلك النوع من الفن في عالمنا الحديث.

وفي الجانب الأيسر من الباب الخشبي الغليظ تساقطت بعض قشور الحائط ، فبرزت ملامح وجه امرأة ، استكملت بأظافري ما تناساه الزمن في اللوحة ، فصففت لها تسريحة شعرها فأصبح لدىَّ بلاتوه أو لوحة تعبيرية لإمرأة علي درجة لا بأس بها من الجمال والرقة!!

وألفت عيناىَّ مع خيوط كل نهار تلك الكلمات الصابرة والآيات القرآنية التي حفرها من سبقونى إلى هذا القبر الأدمى ، وبدا أصحابها كأصدقاء لى أعرفهم منذ زمن نتبادل حديث الصبر والصمود كل صباح.

وعندما يحل المساء بغطائه الكثيف، تنشط قوافل الصراصير والناموس وتهاجم جسدي كما لو كانت قد دربت على هذه المهمة الدامية من قبل إدارة السجن ومخبريها وضباطها.

يومًا أو يومان، لم تذق فيهما عيناىَّ النوم أو الراحة، بعدها تعودت عيناىَّ وحذائي علي اصطيادها بأعداد كبيرة. معركة من الفر والكر، تستمر لعدة ساعات وسط ظلام دامس، ومع خيوط النهار يكون الإجهاد والتعب قد أخذ منى مأخذه ، فأذهب بعدها في نوم عميق.

سويعات، و استيقظ من نومى القلق .. أنظر حولى، فلا أجد أثرًا لمعركة المساء الطويلة!!

وأعترف، للوهلة الأولى أنتابنى إحساس بالفزع .. هل كنت أتخيل ؟ هل أصابنى مس من الجنون ؟

أبحث حولى مرة .. مرتين .. ثلاثة، فلا أجد أثرًا لكل ما فعلت في الليلة الماضية، ثم اكتشفت بعد قليل أن الزنزانه تحتوى أيضًا علي جيش هائل من " الحانوتية » الأبطال يعملون فى انتظام طوال الليل لنقل القتلى والجرحى إلى مخازن أُعدت لذلك .. وأعتقد الأن أن جيش " النمل " هذا مدينًا لى بمخزونة الضخم هذا العام.

يستمر الصمت مطبقًا علي زنازين التأديب حتي الساعة الرابعة والنصف مساءًا حتى الساعة ٣.٤ مساءا حيث يتسلم خفر الليل القسم من نوبة الصباح .. يذهب الصول « مسعود» بكل جبروته ، وبعدها تبدأ حالة من الهرج والمرج داخل الزنازين .. وعادة ما تبدأ السهرة الممتدة حتى منتصف الليل بنداء من صوت جهورى ذى شجن:

–يا فرج الله..

هكذا يبدأ " أبو شوشة » رحلة المساء الطويلة فيخفف عن نفسه وعن زملائه جميعًا .

–يا أبو نسمة .. يا جمال يا مرسيدس .. يا عادل .. يا أبو حمادة .. يا شيخ عبد اللطيف، أبو شوشة بيمسى عليك.

–كان أبو شوشة هو النزيل المجاور لى مباشرة، نموذج لضحية من ضحايا الفقر و المخدرات وقصته تحتاج وحدها إلى رواية طويلة .. عمره لا يتجاوز الثلاثين بقليل .. ولكن من يراه يتصور أنه يحمل فوق كتفيه خمسين عامًا أو يزيد، الجسد مشوه تمامًا، بفعل تعذيب الضباط والمخبرين أحيانًا، أو تعذيب المعلم الذي عمل لديه أبو شوشة في تجارة الممنوع أحيانًا أخرى، أو تعذيب نفسه بالبشله أحيانًا أخيرة.

كان أبو شوشة هو أول الأصدقاء نقرة خفيفة على الحائط المجاور، ويأتى أبوشوشة واضعًا أذنية على الجدار وتعارفنا.

في كل ليلة كان الحفل السامر الساهر يمتد دون أن يضيف لأحد جديدًا .. إنه المزاح المجرد وإضاعة الوقت.

حان يوم ذكرى الأربعين لشهيد عمال الحديد والصلب (العامل عبد الحى محمد) الذى اغتالته قوات أمن النظام أثناء اقتحام المصنع بالحديد والنار .. وقررنا أن نحتفل به علي طريقتنا.

وفي السادسة مساء يوم التاسع من سبتمبر، بدأت إذاعتنا تبث برنامجها بكلمة إفتتاحية للزميل محمود مرتضى، تشرح معنى ما حدث في مصنع الحديد والصلب، ساد الصمت والترقب قسم التأديب الصاخب!!

ثم تبعه الزميل" رياض رفعت " بقصيدة جميلة للشاعر أحمد فؤاد نجم، فارتفع التصفيق من داخل زنازين الجنائيين، وأخذوا في تهنئة رياض وانهالت مطالبتهم بتكرارها.

وجاء دورى فألقيت قصيدة إدوار الخراط التي ارتجلها عند سماعه نبأ اغتيال شُهدى عطية في سجون ناصر عام1961 .

مستقتلين .. و لا عمرنا نرمى السلاح من يّدنا

مستموتين .. نضحك لأيام الجراح اللى أرتوت

من دمنا..

وأحنا كده .. من صنع أهوال النضال.

عد السنين من عمرنا.

وأحنا كده ..نبدر حياتنا ع الطريق.

ترويها أيام الضنا..

تطرح هنا .. لا جلادين . ولا سفاحين

حيغيروا طعم الكفاح من بقنا.

نالت القصيدة إعجاب الحاضرين .. و أصبحنا نحن والجنائيين أصدقاء ورفاق محنة، وإن أختلفت الأسباب والمسببات!

انتظمت إذاعتنا عشر ليالٍ متتالية، وأصبح للإذاعة مستمعين متعطشين للاستماع والترديد، وبدأت أسئلتهم تزداد حول إصلاح أحوالهم وأحوال المجتمع.كان الطفح الإنساني ينتظر ما يفجره وسط عتمة الجريمة التي تكرسها المعاملة القاسية للجلادين في سجون النظام.

مع الأيام تحولت علاقتنا بالصول «مسعود " مسئول التأديب، والضابط(ح) إلى شىء أخر تمامًا.

****

كان الحصار النفسى الذي يفرضه الجلادون يقضى إلى جانب واقع الزنازين البشع بأن تقطع كل صلة لنا بالعالم الخارجى .. فالزيارات ممنوعة .. واتصالنا ببعضنا ممنوع، ومع الأيام تحطم كل هذا، برغم لائحة الممنوعات، الجرائد جاءت إلينا ومن أوسع الأبواب التي لا يتصورها ضباط المباحث والمخبرين، وازدادت شهيتنا للطعام عندما جلسنا معًا وافترشنا الأرض وأكلنا حتى التخمة .. فول السجن تحول إلى شىء » أخر تمامًا. ، وتجاذبنا الحديث واهتزت جدران التأديب بجلجلات ضحكاتنا الجماعية التي تحولت بدورها إلى مايشبه الهيستريا!!

تقاسمنا والجنود لقمة الملح والصبر .. فارتخت العضلات المشدودة وأصبحنا رفاق سجن واحد، تحول التأديب العابس دومًا .. الدامى أبدًا إلى ما يشبه المسرح الكوميدى، وتعودنا عندما يهرع إلينا أحد الجنود محذرًا من قادم غريب أن نمثل جميعًا دور المحبوسين طوال النهار، وهكذا اكتشفنا داخل السجن (سلخانة التعذيب) طاقة على الإبداع الفنى والتمثيلى.

لم يكن يعذبنا فعلا سوى ساعات الانتظار الطويلة داخل الزنزانة، وكابوس الانتظار والترقب، وخفف علينا الضابط(ح)بعضًا من مشاكلنا بابتسامة رقيقة وروح مرحة وجريدته اليومية التي باتت أداة من أدوات نقل

الأخبار و المعلومات، وعندما نجحت ضغوط المحامين الديمقراطيين واليساريين فى إتمام زيارات الأهل و الأقارب، تحول التأديب إلى حفل عرس وزُعت فيه المأكولات الساخنة والفاكهة علي الجميع.

٥-الزيارة

أعادت إلينا جريدة الوفد اليومية صلتنا بالعالم والحياة، فعرفنا أن تحركًا واسعًا قد حدث داخل مصر وخارجها للتضامن معنا و إحراج النظام والحكم.ففى فرنسا، نظم مئات من أنصار الحزبين الإشتراكى والشيوعى مظاهرات احتجاجية أمام السفارة المصرية تندد بالتعذيب وتطالب بالإفراج عن سجناء الرأي في مصر، وفى إيطاليا حدث شىء مماثل من أنصار الحزب الشيوعى الإيطالى .أما يوغسلافيا فقد جرى إحراج الرئيس المصرى حسنى مبارك أثناء مؤتمر صحفى في ختام زيارته لها بسؤال عن عمليات التعذيب التي تجرى لكُتّاب ومفُكرين ونقابيين فى السجون المصرية.

وفى مصر انتفض المحامين الديمقراطيين وعلى رأسهم أحمد نبيل الهلالى ليقدموا بلاغات إلى كل الجهات المختصة بشأن عمليات التعذيب الوحشى التي تعرضنا لها.

وتحت هذا الضغط المتعاظم أثمرت هذه الجهود، فلأول مرة منذ ثلاثين عامًا أو يزيد تتحرك نيابة أمن الدولة العليا لتشكيل لجنة منها على أعلى مستوى للتفتيش على سجن أبو زعبل.

فجأة .. فى صباح ذلك اليوم، فوجئت بزنزانتى تُفتح على غير ميعاد، ويقف على رأسها أربعة أو خمسة من الرجال ببدل أنيقة، ما إن همَّ أحدهم بدخول الزنزانة حتى هرع خارجها مفزوعًا، فالرائحة تزكم الأنوف، والمشهد ثقيل على القلب والضمير. كرر أعضاء النيابة المحاولة فى كل زنزانة، وكان رد فعلهم البسيط والتلقائى هو الهروب والفزع من مجرد الدخول والمعاينة المتأنية.

تعلو وجهه ، «العقيد عبد الستار » من خلفهم وقف بظله الكئيب وبدلته الرسمية ابتسامة صفراء، وعلى شفتيه يلحظ المرء تعبيرات أقرب إلى السخرية منها إلى الخجل، وقسمات لم يكن من الصعب على أى إنسان، أن يلحظ من رد الفعل المجرد لأعضاء النيابة، وملامح الحزن والاشمئزاز التي ارتسمت بها ملامحهم أن قرارًا بالإفراج قد أوشك على الصدور، وأن هناك نية لإغلاق ذلك الملف الدامى الحزين بأسرع ما يستطيعون.

يومان بعد الجولة التفتيشية .. وبدأت أولى نسمات الحرية، فأعلنت أول قائمة للإفراج ضمت بعض الإخوة المحامين والصحفيين .. وتوافدت جماعات الأهل والأصدقاء للزيارة فقد سمحت الأن النيابة بتصاريح زيارة عاجلة.

وكانت من أجمل اللحظات و أصعبها على نفسى تلك التي نودى على إسمى فاليوم زيارة لى.

أمسكت بتصريح الزيارة، ووجدت أسماء الزائرين يتصدرهم أبى وشقيقتى وفاء وزوجتى.

تجمعنا وكنا سبعة فى فناء صغير، أشبه باسطبل خيل، وانتظرنا لحظة التلاقى بالزائرين، ما أصعبها من لحظات .. وما أقساها على القلب المكلوم و الكبرياء المستمد من اعتزاز بقضية أكبر من الأفراد و أعظم من جراحهم.

مرت اللحظات كالدهر، وما أن فُتح الباب، حتى اندفع كل زائر يحتضن ما يفتقده وفى ثوانٍ كانت وفاء فى أحضانى ودموعها أسبق من كلماتها .. وقبل أن أنطق بكلمة، كان أبى يختطفنى من بين أيديها وأيد زوجتى ليحتضنى ويتمتم فى حنو.

–عملوا فيك إيه يابنى ولاد (الكلب) .

وترقرقت الدموع في عينيه .. فبكيت لأول مرة منذ اعتقالى من عناق دافئ كنت أحتاج إليه وأجد نفسى فيه، وتعلمت ساعتها أن عطاء الأبوة طوال سنوات لا تغنى عن لحظة عناق بين أب أفنى عمره فى أبن يراه معلق بين خيط الموت ورجاء الحياة.

لحظات قليلة، وشرعنا فى المسامرة والضحك، وتركت لنفسى العنان للسؤال عن كل ما هو إنسانى وخاص بى : عن إبنى حسام ذى الثلاثة أشهر من عمره، وعن المرتب الذى توقف، وعن الأستاذ كمال فهمى وكيل الوزارة الوفدى الذى أحبنى وبادلته الاحترام بالاحترام والحب بالوفاء.

كان والدى قد بدا عليه الشحوب، وبدت عينيه تعبر عن حالة جزع و ذعر مكتوم، وبرغم أنها لم تكن المرة الأولى التي زارنى فيها فى سجون النظام والحكم منذ بدأ انشغالى بالعمل السياسى والهم الوطنى العام فى المرحلة الثانوية عام1974 ، واستدعائه كل مرة من جانب جهاز أمن الدولة لتهديدى من خلاله فإنها ربما كانت المرة الأكثر قسوة في تاريخي السياسى وتاريخه الإنسانى.

فهذه هى المرة الأولى التي نتعرض فيها لتعذيب وحشى، وساهمت بعض صحف المعارضة وفى طليعتها الوفد والأهالى فى إبراز ما جرى بصورة أفزعت الأهل و الأصدقاء، ولكنها لعبت دورًا لا يستهان به فى وقف المذبحة التي كان قد انتواها زكى بدر وضباطه لنا.

مرت نحو ثلاثين دقيقة وكأنها لحظة، لم نفق منها إلا على صوت «صول» الزيارة منبهًا إلى إنتهاء وقت الزيارة ، تكاسلنا فى الفراق واحتضننى أبى ثانية ، وكأنه يخشى أن لا يرانى مرة أخرى، وانتبانى أحساس عميق بأن هذا الرجل يسرى فى دمى بأكثر مما تصورت وشعرت فى حياتى كلها.

صحيح أننى تعودت طوال طفولتى وشبابى أن أغادر منزل الأسرة، وأهيم باحثًا عن سلامى النفسى بعيدًا عن نزاعات متكررة، ومشاجرات لا معنى لها، وعناد أم يفوق الاحتمال، بيد أن هناك شيئًا غامضًا حنونًا كان يشدنى إلى أبى، قد لا أجد فى انشغاله بتدبير أمور حياة سبعة أبناء ما يبرر ذلك الشعور ويفسره .. قد يكون التعاطف مع كفاحه، قد يكون الإعجاب بقوة احتماله، وقد يكون الشفقة من عبء المسئولية وقسوة الحياة.

عدنا إلى زنازين التأديب، مُحملين هذه المرة بأول الوجبات الساخنة والمياه الغازية، وعلب المحفوظات، وتجمع من حولنا المساجين الجنائيين، يتصدرهم " أبو شوشه " – هؤلاء الذين ارتكبوا من الجرائم ما يشيب لها الولدان، بدوا الأن كأطفال يتامى، سيجارة تسعدهم، وشىء من أكلنا الساخن القادم توًا تضحكهم وتبكيهم فى أنٍ.

أصبح وجودنا فى التأديب مصدرًا لسعادة هؤلاء، والجنود والصول «مسعود» ، وصارت لنا قوة شرائية قادرة على شراء كل شىء ، والوصول إلى كل معلومة أو خبر نريده ونرضاه.

6–الصول مسعود

لم يحل صيف أغسطس الحار، دون إحساسى الطاغى برعشة البرودة مساء ذلك الأربعاء الحزين، وما زالت الذاكرة تبحث فى زواياها الدفينة عن معنى مفهوم لتلك الظاهرة الإنسانية الفريدة، عندما تختلط مشاعر إنسان ما بواجبات وظيفة شاذة وقاسية..

وحينما تتداخل فرحة اللحظة بإمكانية الإنصاف، برهبة الخوف من المجهول.. هنا يستحضر الذهن ملامح الصول «مسعود» ، بشاربه الكثيف .. وجلبابه الأبيض .. وجسده الضخم، وملامح وجهه التى لا تخلو من ملاحة .. وسط العتمة و العطانة وصرير الحشرات داخل زنازين حالكة السواد والظلام، احتوت نفوسًا بشرية

كل جريرتها أنها تاقت للعدالة و الحرية .. وتصدت لظلم اجتماعى يُمارس على قطاعات واسعة من السكان، فأغلقت خلفها أبوابًا صلدة سميكة واكتوت وحدها برهبة العمى وانعدام الإحساس بالزمان والمكان.

مع خيوط يوم جديد، يأتى صوت "الصول مسعود » مصحوبًا بصوت مزلاج صعب شديد المراس .. ومفتاح للزنازين يزيد طوله عن ثلاثين سنتيمتر، يذكرنا بزنازين العصور الوسطى المملوكية.

–صباح الخير .. الحَمْاَم .

نجرى مهرولين إلى دورة المياه .. و يا لها من دورة مياه.على ربوة مرتفعة بعض الشيء .. أقيمت دورة مياه .. حفرة صغيرة وصنبور مياه بجوارها .. وزجاجة من البلاستيك .. المكان كله ممتلئ بالقاذورات .. ليس هناك باب أو ستار.هنا عليك أن تقضى حاجتك بسرعة، حتى يتمكن الزملاء الأخرون من قضاء حوائجهم ، وليس لك من بديل، خارج هذا المبنى الصغير، يوجد حوض من مربع أسمنتى رُكب فوقه صنبور للإغتسال الصباحى وغسيل الملابس، دقائق وتحصل على وجبة الصباح .. عدس أو شيءٍ يشبهه، فول مقترنًا به سوس أو العكس .. لا يهم.

الصول مسعود ذلك الوحش الكاسر .. علامة من علامات المكان، تخرج من تحت يديه عشرات وربما المئات من المساجين .. بعضهم قضى نحبه، و الأخرون ترك فيهم من العاهات و الجروح والألام ما لا تندمل ولا تشفى بمرور الزمن أو تَرْك المكان.

وبمرور الأيام أصبح " عم مسعود" قريبًا إلى قلوبنا .. وأصبحنا أشبه بأبنائه .. ازداد ، تعاطف الرجل مع قضيتنا، أو على الأقل تزايد إشفاقه علينا.

–أنتم ناس محترمين .. مهندسين ودكاترة ومثقفين وصحفيين .. ليه تبهدلوا نفسكم هى البلد دى فيها قانون ولا عدالة. ؟ استطرد

–دوروا على مستقبلكم.

ومع كل يوم جديد .. بدأت قرارات النيابة بالإفراج عن بعض الزملاء .. فيأتى " عم مسعود» لاهثًا لتوديع من سيخرج إلى الحرية من جديد .. نهتف للرفاق نتبادل الأحضان وفى العيون دمع حزين لذكرى تجربة مريرة وقاسية.

****

7-إيراد جديد

كسرتُ حاجز الصمت والرهبة صباح كل يوم في سلخانة التأديب بصياحى المتكرر مع إشراقة شمس يوم جديد

–يا فرج الله..

وسط همهمات المساجين الجنائيين نزلاء التأديب، ضحك الضابط(ح) حينما سمعنى أردد مقولة أبو شوشة الشهيرة وداعبنى قائلا:

–الله .. ده أبو شوشة ضمك لحزبه ولا إيه؟!

كان النقيب(ح)نموذجًا فريدًا من ضباط مصلحة السجون، فهو نوع أخر من نفس المعزوفة الحزينة، شاب من عمرنا أو يصغرنا قليلاً ، صغير الحجم بعض الشيء.. أنيق فى غير تكلُف .. كان فى إجازة حينما قذفت بنا إدارة السجن فى سلخانة التعذيب (التأديب)الذى كان هو قائده .. وبعدما تبادلنا التحية الصباحية اكتشفنا(نحن وهو) أننا لا شك سنصبح أصدقاء .. وقد كان.

هذه هى أول مرة يرى فيها الضابط(ح) ويتعامل مباشرة مع مساجين سياسيين أويساريين.

ظل(ح)طوال فترة تواجدنا فى(التأديب)وسيلتنا للتعرف على ما يجرى فى الخارج، فقد اعتاد على شراء ثلاث جرائد يوميًا، بما فيها صحف المعارضه (الوفد والأهالى)، حتى يتسنى لنا معرفة حقيقة ما يجرى.

وبرغم التعليمات المُشددة من قيادة مصلحة السجون ووكيلها المجرم اللواء " مصطفى» ، وجهاز مباحث أمن الدولة بالحبس الانفرادى والإغلاق الدائم للزنازين فقد سمح الضابط(ح) بفتح الزنازين علينا معظم ساعات النهار، وترك لنا حرية التناول الجماعى لوجبة الغذاء بدلا من (الانفرادي) .

ويظل هناك خط فاصل بين الإنسان ودفء مشاعره، وبين النظام وقسوة متطلباته وتوحشه.

ففى صباح أحد الأيام .. استيقظنا على صوت صراخ هيستيرى فى قسم التأديب ، وضرب وجرى العسكر خلف بعض (الإيراد الجديد) ، ثلاثة من المساجين الجنائيين، تشاجروا فى زنزانتهم وأحدثوا إصابات دامية ببعضهم البعض، فأتوا بهم إلى التأديب، وكانوا على موعد مع " الاستقبال " الخاص بنزلاء التأديب.

صراخ .. شتائم مفزعة .. وعشرة من الجنود، والصول مسعود وصول أخر، والضابط(ح) ينفردون بكل واحد على حده ساعتين أو أكثر مروا كدهر .. عصى.. خراطيم المياه ، و حزمة الجنود على اللحم الحى لجسد عارٍ لهؤلاء، كانوا قد أصبحوا جثث هامدة .وكل جزء من هذا الجسد يقطر دمًا .. حينما ألقوا بهم فى زنازين انفرادية .

وبعدها فتح الباب على زنازين السياسيين .. وفوجئنا بالضابط(ح)يطلب صابونة من أحدنا ليذهب للإغتسال مما علق بيديه من دم هؤلاء الضحايا.

انتابنى إحساس بالفزع والدهشة .. ثم سألت:

– –أنا لا أصدق .. هل يمكن أن .. أنت .. ؟

أجاب فى هدوء:

– –ما هو لو ما عملناش كده. مش حنعرف نسيطر على الليمان .. أحنا بنتعامل مع حثالة المجتمع.

–لكن ألا يوجد لائحة للسجون .. ألا يكفى الحبس الانفرادى فى ذلك القبر الدامى ..اللائحة تعط الكثير فلماذا التعذيب؟

–نظر إلىّ الضابط(ح) ما بين الابتسامة .. و الاستهزاء ولاذ بالصمت.

استخلصت من هذه الحادثة .. حقيقة واحدة .. إنها جريمة نظام .. وليست جريمة ضابط هنا أو هناك .. صحيح أن البعض يعطى لجريمة النظام معنى أكثر قسوة ووحشية بفظاظته المبالغ فيها، وعقد النقص تتزايد وتتكثف مع الأيام، ولكنها تبقى قبل ذلك وبعده .. جريمة نظام.

8–سمر (الأستبيشن)

مضى سبعة عشر يومًا كأنها سبعة عشر عامًا أو يزيد، الليل طويل موحش، والحشرات تزحف علينا من كل شقٍ وجحر، ورائحة المجارى العفنة تملأ الخياشيم، صراع غيرمتكافئ بين من أرادوا الحياة وتمنوها .وبين من احترفوا صناعة الموت وأدمنوها.

جاء موعد مغادرتنا التأديب لمح بعضنا وسط الدهشة دموع الصول " مسعود » ، بكل جبروت هذا الرجل، بدأ مضطربًا، قلقًا، ما بين شعوره بالسعادة لخروجنا من هذا القبر سالمين، وبين شجن للفراق.

ما أغرب هذا الإنسان .وما أعقد مشاعره وأحساسيه!!

عدنا أخيرًا إلى الزملاء فى عنابر أكثر اتساعًا (عشرة أمتار× 4أمتار)، والحمامات معقولة إلى حد ما .. الضحكات تتعالى والعناق يمتد بعمق الجرح، وعمق الكبرياء.

بدأت حفلات السمر المسائية كل ليلة تقريبًا، واكتشفنا فى الزميل محمد عبد السلام موهبة غنائية فريدة وقُدرة غير عادية على إلقاء الشعر.

تحول يوم الإثنين الدامى الحزين، إلى قصص لا تخلوا من المفارقات ولا تمنعنا ذكراها الكئيبة من الضحك.

حكى أحمد صديق، وهو أكثرنا مرحًا وخفة ظل، إنه أثناء تعذيب وضرب الزملاء فى زنزانة (٥) كان أحد الجلادين ويدعى(الرائد عاطف) يسأل كل زميل عن وظيفته فيأتى ردهم:

–مهندس.

–طبيب.

–صحفى.

–عامل.

فتبدأ سلسلة طويلة من الشتائم من هذا الضابط بأفظع الألفاظ على كل المهندسين أو الأطباء أو الصحفيين أو العمال.

وجاء دور أحمد صديق وكان وجهه للحائط ويديه مرفوعتين إلى أعلى فسأله الجلاد.

–وانت بتشتغل ايه يا روح أمك.

أجاب أحمد صديق سريعًا:

–ضابط

فأخذ هذا الجلاد يردد كالأسطوانة القبيحة السباب إلى كل الضباط فى هذا البلد، ثم إنتبه فجأة إلى ما يقول، ونظر إلى أحمد، فلاحظ أنه يضحك فما كان منه إلا أن اشتاط غضبًا وضاعف الضرب والشتائم لزميلنا أحمد صديق صاحب الضحكة والقفشة فى أشد اللحظات قتامة وكآبة.

آن للجسد أن يستريح، وآن للعقل أن يفكر فى أحبائه، وبدت صورة حسام ذلك الطفل الرضيع الذى تركته حتى دون أن أتمكن من توديعة وتقبيله .كيف هو الآن .لقد قُدر لهذا الطفل الجميل أن يولد وأنا فى اليابان، ولم يمهله زوار الفجر أن يكفيه دفء الأب سوى لأيام قليلة، فلم أتأمل ملامحه. مليًان ولم أحتضن بعينى نموه اليومى، ترى كيف تبدو الأن حبيبى.

توارادت قرارات النيابة بالإفراج عن الأصدقاء والزملاء يومًا بعد يوم وعندما حان موعدى، كانت الجروح ما زالت ساخنة وكانت النفوس ما زالت حزينة، وظل القلب يدمى، وبقى برغم التجربة وقسوتها، إحساس بالكبرياء والشموخ. فنحن سماد الأرض، ونبتها، دماؤنا قطرة تجرى فى مجرى عميق لنهر خالد هو نهر النيل.

****

٩-تحقيقات النيابة

صورة رسمية من تحقيقات النيابة للمتهم عبد الخالق فاروق فى المحضر رقم (٤٨١) 1989حصر أمن الدولة العليا / مكتب النائب العام نيابة أمن الدولة العليا

محضر تحقيق

فتح المحضر اليوم الجمعة25 /١٩٨٩/٨ الساعة الخامسة والنصف مساء بسراى النيابة بحضور حسنى عبد الله رئيس النيابة .أحمد عبد المجيد آمين السر.

حيث اختصصنا باستجواب المتهم عبد الخالق فاروق حسن محمد فى القضية رقم 481 لسنة 1989 حصر أمن الدولة العليا ، وقد تسلمنا محضر ضبطه وبالإطلاع عليه تبينا أنه مؤرخ فى24 /١٩٨٩/٨الساعة الخامسة والنصف مساء ومحرر بمعرفة النقيب ايمن عبد الفتاح الضابط بمباحث أمن الدولة فرع القاهرة الذى الذى أثبت به أنه بناء على الأذن الصادر من نيابة أمن الدولة العليا بضبط وتفتيش شخص ومسكن المتهم المذكور فقد انتقل إليه ومعه القوة اللازمة فتقابل معه وبتفتيش شخصه لم يعثر معه على شئ وبتفتيش مسكنه فى حضوره عثر على الآتى:

١-1نشرة تنظيمية بعنوان «الانتصار » صادرة عن الحزب الشيوعى المصرى ومؤرخة فى يونيو 1989 وتقع فى أربعة ورقات من الحجم المتوسط محررة بالآلة الكاتبة ومصورة بتصغير.

٢-النسخة من منشور محرر بخط اليد ومطبوع ومعنون ليكن يوم 2 نوفمبر يومًا للاحتجاج الشعبى ومزيل بتوقيع اليسار الثورى.

٣–نسخة من منشور محرر على الآلة الكاتبة ومزيل بتوقيع طلاب جامعة القاهرة ومؤرخ فى ١٩٨٩/٣/٨ ويتضمن تحريض جماهير الطلاب فى جامعة القاهرة على التصدى لإدارة الجامعة ورفض نظام الانتخابات.

٤– 4تحليل محرر بخط اليد بعنوان «ملاحظات " ويقع فى صفحتين حجم الفلوسكاب يتضمن شرح للتركيب الطبقى للمجتمع المصرى من وجهة النظر الماركسية.

٥–منشور بعنوان " 19نوفمبر بداية السقوط» محرر على الآلة الكاتبة ومطبوع 60 نسخة.

٦–نسخة واحدة من منشور بعنوان " بيان من المناهضين للصهيونية " بسجن الاستئناف ضد ضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس محرر على الآلة الكاتبة ومطبوع .وفى نهاية تزييل ملحوظة بأنه قد تم وضع المضبوطات فى مظروف أصفر اللون حكومى مختوم عليه بالشمع الأحمر فى عدد ثلاثة مواضيع بخاتم تقرأ بمعرفة رائد عادل المعاذ وتأشيرة مؤرخة فى24 /١٩٨٩/٨ ، الساعة العاشرة مساء، بحجز المتهم لباكر ويعرض لرئيس النيابة، وقد كنا قد أشرنا أمس على ذلك المحضر بتاريخ اليوم بما يفيد النظر كما أشرنا على ذلك الحرز المنوه بما يفيد النظر بتاريخ اليوم .وحيث تبينا وجود المتهم المذكور خارج غرفة التحقيق فدعوناه داخلها، وبمناظرته ألفناه شابًا فى العقد الثالث من عمره متوسط الطول ويرتدى ملابس أفندية، ولم نتبين اصابات كما قر لنا بعدم وجود إصابات به وسألناه شفاهة عن التهم المسندة اليه، وهى قيامه بإدارة وتأسيس وانضمامه لتنظيم سرى غير مشروع مناهض لمبادئ وأهداف المجتمع، ويهدف الى تسويد طبقة اجتماعية على غيرها من الطبقات، وقلب نظام الحكم بالقوة وذلك بعد ان أحطناه علما بها وعقوبتها وبأن نيابة أمن الدولة العليا هى التى تباشر معه اجراءات التحقيق فى مقرها، وقد حضر مع المتهم الأستاذ علم الدين المحامى وقدم كتابه نقابة المحامين، أخرين للحضور مع المتهم الماثل، المتهم هشام بركات وقد أشرنا على ذلك الكتاب بما يفيد النظر والإرفاق بتاريخ اليوم وقد رأينا استجواب المتهم تفصي بالآتى أجاب:

–اسمى :عبد الخالق فاروق حسن 32 سنة.

–باحث اقتصادى بالجهاز المركزى للتنظيم والإدارة.

–رقم 2 شارع أحمد حسين الدين المتفرع من شارع 9 بحدائق المعادى.

–س ما قولك فى ما هو منسوب اليك(أفهمناه)؟

–ج غير صحيح.

–س وما هى ظروف القبض عليك؟

1989- تم القبض عليَّ من منزلى فجر يوم24 /٨ وقام الضباط الذين قاموا بقبضى من منزلى بتفتيش المسكن وقاموا بأخذ بعض الأوراق، وعدد من الكتب الخاصة بى، وأتلفوا أثناء تفتيشهم المسكن سرير صغير خاص بطفلى ومراية الدولاب اللى فى حجرة النوم، وكان فيه ضابطًا من العمليات الخاصة أثناء التفتيش ضربنى بيده على رقبتى، ولكن لم يحدث من ذلك المتعدى أى اصابة أو أثر ثم أخذونى بعد ذلك الى قسم مدينة نصر ومنه الى النيابة اليوم.

س- وهل لك ان تحدد لنا الأوراق والمضبوطات والكتب التى تم ضبطها بمسكنك؟

ج – انا عندى كميات كبيرةٍ من الأوراق والمطبوعات ولا استطيع تحديد نوعية الأوراق التى تم اخذها من مسكنى.

س- وهل تميل الى نوعية معينة من المطبوعات والمؤلفات.

ج – انا عندى كتب ومطبوعات كثيرة تتناول كافة الاتجاهات سواء السياسية أو الاجتماعية والتخصصات المختلفة.

س – وهل ما تم ضبطه بمسكنك كان يمثل مطبوعات أو مؤلفات لإتجاه فكر معين.

ج – أنا ما أعرفش هو أخذ أيه بالضبط.

س – وهل تعتنق فكر سياسى او اقتصادى معين؟

ج – أنا ارفض الإجابة لأن اعتقادى الفكرى أمر مكفول لى بحكم الدستور والقانون.

س – وهل تناولت اطلاعاتك مذهب أو اتجاه سياسى أو اقتصادى معين؟

ج – أنا اطلاعاتى تشمل جميع المذاهب والاتجاهات سواء كانت سياسية أو اقتصادية.

س – وهل شملت اطلاعاتك مؤلفات عن النظرية الماركسية؟

ج- قراءاتى شملت كل النظريات.

س – وما تقييمك وتقديرك للنظرية الماركسية بحكم اطلاعك؟

ج- هذه مسالة خاصة باعتقادى الشخصى .

س- وما رأيك فى فكر الثورة الطبقية لتحقيق المجتمع الشيوعى.

ج- هذه مسألة تتعلق باعتقادى الشخصى، والدستور والقانون يكفلوا لى حرية العقيدة.

س – وهل لك أن تحدد لنا موقفك تجاه السياسة الاقتصادية والاجتماعية فى ظل النظام القائم فى البلاد؟

ج – أنا غير موافق على السياسات الاقتصادية والاجتماعية القائمة حاليًا فى البلاد وأنا أرى أنها سياسات فاشلة.

س – وهل لك ان تحدد لنا مظاهر وأسانيد عقيدتك فى تلك السياسات القائمة.

ج – أولا أن هذه السياسة من الناحية المالية والنقدية أدت الى تضخم الاقتصاد المصرى.ثانيًا :مما ترتب عليه زيادة رقعة الفقراء فى المجتمع وزيادة نسبة الجرائم.ثالثًا :ان هذه السياسة بمنحها إعفاءات ضريبية وجمركية لرجال المال والأعمال قد أدت الى تحميل الطبقات الفقيرة فى المجتمع عبئًا هائلا ، رابعًا :ان هذه السياسة فى السياسة الخارجية قد أهانت مصر عدة مرات كمجتمع وشعب مرة بالخضوع أمام(بنك الصندوق)صندوق النقد الدولى واختطاف طائرة مصرية من قبل القوات الجوية الامريكية، مما يحدث بذلك إهانات .كما أن غياب اى أمل فى اصلاح ديمقراطى حقيقى فى المجتمع يؤدى الى إرهاب الأفراد وإرهاب الدولة.

س – وما موقفك تحديدًا تجاه هذه السياسات حسبما ذكرت فى شأن النظام القائم وسياساته.

ج– أنا أقوم بنشر مقالاتى التى تحدد موقف السياسات من خلال ما أقوم بنشره كمقالات شخصية بجريدة الأهالى وبعض الدوريات العلمية المتخصصة.

س – وما هى الوسيلة فى اعتقادك تجاه تلك السياسات حسبما تعتقد؟

ج – أنا ليس فى ذهنى تصور معين فى هذا الشأن.

س– وهل ترى نظام اقتصادى وسياسى معين يصلح للتطبيق بالبلاد وفق اعتقادك بشأنه وسياساته؟

ج– مؤكد فيه أنظمة تصلح لحل فشل هذه السياسات لكن أنا لم احددها حتى الآن.

س– وهل ترى صلاحية الفكر الماركسى للتطبيق بالبلاد؟

ج – ليس عندى إجابة على ذلك.

س– وهل أعتدت نشر اعتقادك عن النظام القائم وسياساته؟

ج – أيوه من خلال ما اكتبه فى الصحف .

س– وهل قمت بعقد لقاءات أو ندوات لتناول الأوضاع السياسية والاجتماعية وغرض نشرك لحلها؟

ج– لا.

س– وهل لك أن تحدد موقفك تجاه أعمال الاحداث الأخيرة من عمال الحديد والصلب؟

ج-   اولا إننى أدين شخصيًا ما جرى فى مصنع الحديد والصلب واقتحامه وأنا متضامن مع مطالب عمال الحديد والصلب.

س – وما هى كيفية ذلك التضامن؟

ج – انا متضامن نفسيًا ولكن لم أقوم بعمل فعلى أظهر هذا التضامن.

س – وهل دعيت للانضمام لأى جماعة أو تنظيم ذو اتجاه سياسى أو اقتصادى معين؟

ج- لا، وأنا غير مشترك فى أى حزب من الأحزاب القائمة.

س – وهل اتصلت بأى شخص ينتمى لأى تنظيم ينتهج فكرًا سياسيًا أو اقتصاديًا معين؟

ج – لا، أنا ليس لى اى تنظيمات سرية أو علنية.

ملحوظة

قمنا بفض حرز المضبوطات الخاص بالمتهم والسابق اثبات بياناته فى مواجهة المتهم والحاضر، بعد أن تأكدنا من سلامة أختامه وقد قمنا بعرض المضبوطات على المتهم، فأنكر صلته بالمضبوطات جميعها، عدا المذكرة المعنونة بعبارة ملاحظات وقرر أنها خطاب أحد اساتذته فى شأن كتاب كان يقوم باعداده للطبع وهو كتاب معنون (أزمة الانتماء فى مصر) وقرر أنه تحت الطبع حاليًا وقد أشرنا على تلك المطبوعات بما يفيد النظر بتاريخ اليوم على أن يتم أفراد محضرًا مستقل للإطلاع على مضبوطاته.

تمت الملحوظة رئيس النيابة

توقيع

س- وما تعليلك لما جاء بمحضر ضبطك وتفتيش مسكنك من أنه قد تم العثور على تلك المضبوطات بمسكنك؟

ج- هذا تلفيق وليس لى تعليق عليه.

س – وهل سبق لك الإتصال بما يسمى بالحزب الشيوعى المصرى؟

ج – لا

س – س وما قولك فيما جاء بكتاب مباحث أمن الدولة المؤرخ ١٩٨٩/٨/٢٣ أنك مؤسس وتدير تنظيم سرى يسمى بحزب العمال الشيوعى المصرى؟

ج- غير صحيح

س – وما قولك وقد جاء بالكتاب سالف البيان من أنك وباقى عناصر التنظيم قمتم بالإعداد لمخطط سرى يستهدف التحريض ضد النظام القائم وسياساته والعمل على بث الدعايات المثيرة للعمل على هز واستقرار البلاد؟

ج- هذا غير صحيح وأنا ليس لى أى صلة بأى تنظيم.

س – وما قولك وقد جاء بالكتاب سالف البيان أنك وباقى عناصر ذلك التنظيم قمتم بإعداد وطباعة وتوزيع العديد من المنشورات المناهضة تنفيذًا لمخططكم التنظيمى الرامى لإحداث الثورة الشعبية والاطاحة بالنظام القائم بالقوة؟

ج –غير صحيح.

س- وما قولك بما جاء بذلك الكتاب أن التنظيم المنسوب انتمائك اليه يقوم على اذكاء فكرة الثورة الشعبية بدعوى إقامة المجتمع الشيوعى فى البلاد وبالقوة؟

ج- غير صحيح.

س- وما قولك وقد جاء بالكتاب سالف البيان من أن التنظيم المذكور يتخذ من النظرية الماركسية اللينينية منهجًا لحركة التنظيم ولتحقيق هدف استراتيجى الرامى لاسقاط النظام القائم بالقوة؟

ج – أنا معرفش حاجة عن الحزب المذكور.

س- وما قولك وقد جاء بالكتاب سالف البيان أن التنظيم المذكور وعناصره يقوم باعداد وطبع وتوزيع نشرة تنظيمية ومعنونة(الانتفاضة) وان تلك النشرة تتناول فكر التنظيم والدعوى لتكوين طلائع ثورية تقوم على الفكر الماركسى؟

ج – أنا معرفش حاجة عن الموضوع.

س – وما قولك وقد جاء بالكتاب سالف البيان إن وثائق التنظيم وأفراد التنظيم المعنونة كرزمة الحركة الشيوعية المصرية؛ تعمل على رفع الوعى السياسى للطلائع الثورية ومن خلال الفكر والمنظور الماركسى اللينينى ودفعها نحو تحرير البلاد من سياسات السلطة الحاكمة؟

ج- أنا معرفش عن الموضوع ده حاجة.

س- وما قولك وقد تناولت الوثيقة التنظيمية المعنونة الثورة الديمقراطية الوطنية » والثورة الاشتراكية" الدعوى لوجوبية العنف الثورى للاستيلاء على السلطة وأقامة« المجتمع الشيوعى فى البلاد بالقوة؟

ج – أنا معرفش عن الموضوع ده حاجة.

س وما قولك وقد جاء بالكتاب سالف البيان أنك من قيادات ذلك التنظيم السرى وأنك مسئول الاتصال والعمل الجبهوى به؟

ج –غير صحيح.

س – وهل سبق لك ضبطك أو اتهامك فى قضايا مماثلة؟

ج– قد تم ضبطى فى قضية التظاهر عام 1977 ...القضية رقم 100 حصر أمن دولة عليا، وفى عام 85 تم ضبطى أيضًا فى قضية الحزب الشيوعى المصرى(المؤتمر) .

س– هل لك أن تحدد لنا اسم الضابط الذى تعدى عليك كما قررت بمحضرك؟

ج أنا معرفش اسمه أمن العمليات الخاصة؟

س – أنت متهم بالانضمام لتنظيم سرى غير مشروع مناهض لمبادئ وأهداف المجتمع ويهدف الى تسويد طبقة اجتماعية على غيرها من الطبقات وقلب نظام الحكم بالقوة؟

ج – غير صحيح ولم يحدث .

س– هل لديك أقوال اخرى؟

ج – لا.

ملحوظة

تمت أقواله ووقع عبد الخالق فاروق حسن والحاضر مع المتهم دفع ببطلان القبض والتفتيش لعدم جدية التحريات، حيث لا يعد إلا عن رأى كما أن المتهم قد نفى التهم المنسوبة اليه الأمر الذى ينتفى معه القصد الجنائى بشقيه العام والخاص كما أنكر صلته بالمضبوطات الواردة بالمظروف الخاص به عدا ما أقر به وطلب الحاضر اخلاء سبيل المتهم.

واقفل المحضر على ذلك عقب اثبات ما تقدم حيث كانت الساعة السادسة والخمسة واربعون دقيقة وقررنا الآتى:

أولا :حبس المتهم عبد الخالق فاروق حسن محمد حبسًا احتياطيًا على ذمة القضية لمدة خمسة عشر يومًا على أن يراعى له التجديد فى الميعاد.

ثانيًا :ترفق المضبوطات والأوراق.

رئيس القضاء

محضر آخر

فتح المحضر اليوم الأربعاء ١٩٨٩/٨/٣٠ الساعة بسراى النيابة بالهيئة السابقة عدا أمين السر مهر/مسعد حسين.حيث عرض على النيابة صورة ضوئية من الطلب المقدم من الاستاذ عبد الله خليل المحامى الذى تضمن إنه قد نما الى علمه قد تم تعدى على المتهم /عبد الخالق فاروق بمعرفة ضباط ومأمور سجن أبو زعبل وضباط مباحث أمن الدولة، وقد كنا أشرنا على الطلب بتاريخ أمس بطلب المتهم المذكور لجلسة تحقيق اليوم، وقد أشرنا على صورة الطلب بما يفيد النظر والإرفاق بتاريخ اليوم وحيث تبين وجود المتهم خارج غرفة التحقيق، فدعوناه الى داخلها وبمناظرته(الفيناه لم يتبين به ثمة اصابات ظاهرة وقد حضرا مع المتهم الأستاذ /علم الدين، محمد ابراهيم، وأحمد كامل، يوسف عبد العال، وأسامه الانصارى، والأستاذ/نبيل الهلالى، المحامين رأينا سؤال المتهم تفصيلا بالآتى فأجاب:

-اسمى/عبد الخالق فاروق حسن محمد. سابق سؤالى

س – هل وقع عليك أى تعدى اثناء وجودك بسجن أبو زعبل؟

ج – أيوه وقع على تعدى.

س – وما نوع ذلك التعدى؟

2012ج- رحلت إلى سجن أبو زعبل يوم الأحد الموافق27 / ١٩٨٩/٨ ظهرًا وكان واضح أن هناك نية للتعدى على زملائى منذ وصولى الى السجن الا أنه بذلك اليوم لم يحدث أى تعدى علىَّ ، وفى صباح يوم الاثنين ١٩٨٩/٨/٢٨ استيقظت على صوت صيحات جنود الأمن المركزى وصوت كلاب داخل العنبر اللى فيه الزنزانة (اللى أنا مودع بها، والعنبر كان فيه خمس زنازين وأنا كنت فى(عنبر)الزنزانة(رقم ٢) وقاموا بتفتيح الزنزانة رقم 1 وسمعت صوت تعدى على زملائى المحبوسين فى نفس القضية اللى موجودين بالزنزانة رقم 1 وبعدين فتحوا الزنزانة اللى أنا فيها وسحبونى منها وزميلى محمود مرتضى وقاموا بالتعدى بالأيدى والعصى وقاموا بوضعى فى فناء العنبر وتم التعدى علىَّ باستخدام العصى والأقلام لمدة ساعة ونصف تقريبًا وبعد ذلك كلبشونى من الخلف وأودعونى فى زنزانة إنفرادى ولا تصلح وغير مجهزة لأى معيشة فلا توجد بها أى وسائل لازمة للمعيشة كما لا يوجد بها منافذ سواء للتهوية أو الاضاءة، كما أننى كان يتم التعدى على بالضرب أثناء اقتيادى الى تلك الزنزانة التى لا تصلح للمعيشة الآدمية والزنزانة مغلقة علينا طوال اليوم.

س – ومتى حدث ذلك؟

ج- صباح يوم الاثنين28 /٨ 2012 بدأ من الساعة الثامنة والنصف وحتى الساعة وقت أذان الظهر الساعة الواحدة تقريبًا.

س – وما هى كيفية التعدى عليك آنذاك؟

ج – كانت بالضرب بالعصى والأيدى.

س- وهل ترتب على ذلك التعدى حدوث أى اصابات بك؟

ج- أيوة فى كدمة فى مؤخرة منتصف رأسى.

س – وما هى كيفية حدوث تلك الأصابة؟

ج- هذه الكدمة نتيجة ضربى بعصى على رأسى.

س- وهل لك أن تحدد لنا محدث تلك الاصابة بك؟

ج- أيوة .والله ضربنى ضابط مباحث بالسجن وأنا مش عارف اسمه لكن أعرف شكله بوضوح.

س – وما وصف تلك العصا التى أحدثت أصابتك؟

ج- هى عصا من بتوع الأمن المركزى طولها حوالى متر.

س – وكيف علمت بأن محدث اصابتك من ضباط مباحث السجن؟

ج- لأننى شفته عند ترحيلى إلى السجن يوم الأحد27 /١٩٨٩/٨

وقت وصولى للسجن فعرفته.

س – وهل لك أن تصفه لنا؟

ج- هو أسمر وطويل القامة ممتلئ الجسم وشعره خفيف وهو كان لابس ملابس مدنية .وكان فى ضابط ثانى برتبة ملازم أول من قوة السجن وكان يضربنى بالأقلام ولكن لم يحدث لى إصابات.

س – وهل لك أن تحدد لنا المكان الذى قام فيه سالف الذكر بالتعدى عليك واحداث إصابتك؟

ج- هذا الضابط هو الذى اصطحبنى من بين زملائى من داخل الزنزانة وضربنى بالعصا اللى معاهم فى يده على باب العنبر.

س – وما سبب ذلك التعدى؟

ج – أحنا لما وصلنا السجن وزى ما قلت قبل كده أن السجن غير مجهز فطالبنا ببطاطين وتوصيل الكهرباء للعنابر والزنازين منذ وصولنا يوم الأحد27 /١٩٨٩/٨ وإدارة السجن لم تستجب لنا، وأعتقد أن التعدى سببه لمطالبتنا بوسائل المعيشة اللازمة داخل السجن.

س – وهل طلب منك الادلاء بأى بيانات أو اعترافات اثناء ذلك التعدى.

ج– لا.

س – ذكرت أنك كنت مودع بالزنزانة (رقم٢) بأحدى عنابر سجن أبو زعبل فهل لك أن تذكر لنا أسماء مرافقيك بتلك الزنزانة؟

ج كان معايا عشر أشخاص أتذكر اسماؤهم منهم محمود مرتضى، ومصطفى السعيد، وسعيد ناطورة.

س– ذكرت أنه قد تم سحبك من بين زملائك صباح يوم الاثنين28 /٨ /٨٩ وهو الوقت الذى حددته للتعدى عليك والآخرين فما سبب سحبك تحديدًا من بينهم؟

ج– أنا ما عرفتش هو أخذنى ليه وأخذ معايا زميلى محمود مرتضى.

س – وهل كان بينك وبين من أصطحبك من تلك الزنزانة آنذاك ثمة خلافات أو مناقشات حول مطالبكم.

ج– لا.

س – وهل كان هناك وسيلة معينة للمطالبة بما ترونها من وسائل المعيشة داخل السجن؟

ج – كان زميلنا صابر بركات اللى مودع فى الزنزانة رقم 1 (هو اللى بتكلم فى شأن مطالبنا ووسائل المعيشة التى داخل العنبر.

س – هل لديك أقوال اخرى؟

ج– لا.

تمت أقواله ووقع

ملحوظة

طلب الحاضرين مع المتهم عرضه على الطبيب الشرعى والانتقال لمعاينة السجن وتحديد الضباط المشتركين فى تلك الأحداث والمعينين فى ذلك اليوم بسجن أبوزعبل ونقل المتهم الى أى سجن عمومى آخر.

تمت الملحوظة رئيس النيابة

وأقفل المحضر ذلك عقب اثبات ما تقدم مباشرة وعليه قررنا الآتى:

أولا:يعاد المتهم الى محبسه كما كان.

ثانيًا :السيد الطبيب الشرعى لتوقيع الكشف الطبى على البيان لبيان ما به من اصابات إن وجدت والآلة المستخدمة فى إحداثها وعما اذا كان يتفق مع تصور حدوثها فى الوقت والتصوير الذى قرره المتهم من عدمه.

رئيس النيابة

محضر آخر

فتح المحضر اليوم الثلاثاء الموافق5 /١٩٨٩/٩ الساعة الواحدة والربع ظهرًا بسراى النيابة ياسر رفاعى وكيل أول النيابة.

ا/عصام بدر سكرتير التحقيق.

حيث كان اليوم موعدًا محددًا للنظر فى تجديد أمر حبس المتهم عبد الخالق فاروق حسن وبمناسبة تواجده خارج غرفة التحقيق فدعوناه داخلها وبمناظرته لم نتبين من آثار ظاهرة .

التحقيق وحضر معه الاستاذ احمد عبد الحفيظ المحامى ورأينا سؤال المتهم بالآتى قال:

–اسمى عبد الخالق فاروق حسن 33 سنة(سابق سؤالى.)

س – هل لديك اقوال بصدد أمر حبسك؟

ج – أنا عايز يخلى سبيلى.

س – هل لديك أقوال أخرى؟

ج – عايز أقول أن الأدوية ومعجون الأسنان وأدوات الحلاقة غير مصرح بدخولها الى السجن وهذه أشياء ضرورية بالنسبة لى وأطلب السماح بدخولها.

س– هل ما زال لديك أقوال؟

ج– لا ... عبد الخالق فاروق حسن.

تمت اقواله والتوقيع منه

وكيل أول النيابة

ملحوظة

والحاضر مع المتهم طلب اخلاء سبيل المتهم من سراى النيابة لانتقاء مبررات الحبس الاحتياطى وأى دليل على الاتهام الموجه اليه.

تمت الملحوظة

وكيل أول النيابة

وأقفل المحضر على ذلك عقب اثبات ما تقدم وقررنا الآتى:

يحبس المتهم خمسة عشر يومًا احتياطيًا على ذمة القضية على أن تبدأ من نهاية حبسه السابق.

وكيل أول النيابة

محضر آخر

فتح المحضر اليوم الثلاثاء19 /١٩٨٩/٩ الساعة الحادية عشر والنصف صباحًا بسراى النيابة.

نحن علاء مرسى وكيل النيابة .

شريف مصطفى أمين سر.

حيث كان اليوم موعدًا محددًا للنظر فى أمر حبس المتهم عبد الخالق فاروق حسن محمد وبمناسبة تواجده خارج غرفة التحقيق فقد دعوناه داخلها وسألناه بالآتى أجاب:

–اسمى عبد الخالق فاروق حسن(سابق سؤالى)

س– هل لديك أقوال تريد الادلاء بها بشان النظر فى أمر حبسك؟

ج– انا بطلب إخلاء سبيلى لعدم جدية التحريات.

س– هل لديك اقوال اخرى؟

ج – انا عايز أقول أنى أتعرفت على الضابط اللى مارس ضدى التعذيب، وقد أثبت هذا التعذيب فى تحقيقات النيابة من قبل، والضابط ده أسمه محمد صلاح وهو ضابط مباحث موجود فى سجن أبو زعبل وانا لما أتساءلت قبل كده ما كنتش أعرف أسمه.

س– وكيف تأكدت ان هذا الضابط المذكور هو الذى قام بتعذيبك؟

ج – أنا ما كنتش عارف أسمه عندما ذكرت أنى عذبت فى التحقيقات ولكنى عرفت أسمه لما قعدت فى السجن 15 يوم وأنا كنت عارف شكله من المرة الأولى.

س – من الذى أخبرك ان هذا الضابط يدعى محمد صلاح؟

ج– أنا سمعت العساكر بتنادى عليه وبتقول ان أسمه محمد صلاح.

س– هل لديك اقوال اخرى؟

ج- لا.

تمت أقواله ووقع توقيع وكيل النيابة

عبد الخالق فاروق

واقفل المحضر على ذلك وعقب اثبات ما تقدم قررنا الاتى:

يخلى سبيل المتهم عبد الخالق فاروق حسن محمد ما لم يكن مطلوبًا لسبب آخر

وكيل النيابة.

صورة رسمية من تحقيقات النيابة فى المحضر رقم481 / 1989حصر أمن الدولة العليا للمتهم عبد الخالق فاروق حسن محمد لهيئة قضايا الدولة.



صورة رسمية من تحقيقات
النيابة مع عبد الخالق فاروق في القضية رقم
481 / 1989 حصر أمن دولة عليا

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب المحامي العام
نيابة أمن الدولة العليا

محضر تحقيق

فتح المحضر يوم الجمعة 25/8/1989 الساعة 5.10 م بسراي النيابة
أمامنا نحن حسن عبد الله رئيس النيابة
وبحضور محمود عبد المجيد أمين السر

حيث انتهينا من استجواب المتهم عبد الخالق فاروق حسن
محمد في القضية رقم 481 لسنة 1989 حصر أمن الدولة
العليا وقد قررنا [illegible] للاطلاع عليه [illegible]
أنه مؤرخ في 24/8/1989 الساعة [illegible] ومحرر [illegible]
النقيب أحمد عبد الفتاح الضابط بمباحث أمن الدولة [illegible]
[illegible]

٥ - منشور بعنوان "١٩ نوفمبر بداية لسقوط محور على الدولة الثالثة" ومطبوع ٦٠ - نسخة وأعيد بعد منشور [illegible]
من املا [illegible] [illegible] [illegible] اكتشاف [illegible]
من منظمة التحرير الفلسطينية في تونس تحرر على [illegible]
ومطبوع ودون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قدم [illegible]
المخطوطات في فترات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] بعد ذلك من مواضيع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] بتاريخ ٨٠/٨٩/ [illegible]
[illegible] [illegible] النقابات. وقد كنا قد [illegible] [illegible]
[illegible] ذلك الحزب بتاريخ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] على ذلك الحزب الشيوعي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خارج [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المعتقل الثالث
[illegible] متوسط الطول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولم [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
عند [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الحكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
للتنظيم [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

س: ما قولك فيما هو منسوب إليك [illegible]
ج: غير صحيح
س: وما هي ظروف القبض عليك
ج: تم القبض علي من شقتي في [illegible] ٢٤/٨/٨٩ وقاموا
الضباط الذين قاموا بضبطي من شقتي بتفتيش [illegible]
وقاموا [illegible] وزوجتي وعند [illegible] إلى [illegible]
وأثناء تفتيش [illegible]
لطفلي ورأيت [illegible] في حجرة النوم وكان [illegible]
[illegible] إلى [illegible]
بيده على رقبتي ولكنه لم يحدث من ذلك المعتدي أي
إصابة [illegible] ثم اقتادوني بعد ذلك إلى قسم [illegible]
ومنه إلى النيابة اليوم
س: وهل لك [illegible]
[illegible]
ج: أنا [illegible]
[illegible]
[illegible]
س: وهل [illegible]
ج: أنا [illegible]
[illegible]
س: وهل [illegible]
[illegible]
ج: أنا [illegible]
س: وهل [illegible]
ج: أنا [illegible]
[illegible]
س: وهل [illegible]
[illegible]
ج: أنا [illegible]

سياسية واقتصادية

س وهل شملت الاعتقالات مؤخراً بعد التغيير الماركسيين

ج قرارات شملت كل التطبيقات

س وما تفسيرك ونقدك للنظرية الماركسية

ج هذه مسائل خاصة بمعتقدات الشخص الحكم المطلق على

س وما رأيك في تلك الشريحة التي تمثل لمجتمعنا المصري

ج هذه مسائل تتعلق بمعتقدات الشخص والدستور والقانون يكفلوا الحرية المعتقدة

س وهل لك ان تحدد لنا موقفك اتجاه السياسة الاقتصادية ومفاهيم في ظل النظام القائم من البلد

ج انا نجد مواقفه تلك السياسات الاقتصادية [illegible] القائم خالية من البلد وانا ارى ان اسبابها سياسية فاشلة

س وهل لك ان تحدد لنا ظاهرة اسباب [illegible] تلك السياسات القائمة

ج ارى ان هذه السياسة [illegible] ادت الى التضخم الاقتصادي المصري ثانية مما ترتب عليه زيادة [illegible] التي [illegible] ومما ترتب عليه من [illegible] الاجرام الاقتصادي [illegible] الى [illegible] في السياسة التي [illegible] اهانت مصر عدة مرات في المجتمع الدولي [illegible] الاقتصاد [illegible] غياب [illegible] الحرب [illegible] الدولة [illegible] النظام القائم [illegible]

١٣- انا اقدر بنشر مقالاتي التي تحدد موقفي السياسي
من خلال ما اقوم بنشره لمقالات شخصية تجريبية
الصحافي وبعض الدوريات العلمية المتخصصة
وما هي الوسيلة في اعتقادك تجاه تلك السياسات
حسبما تعتقد :
انا لست في ذهني تصور معين في هذا الشأن
وهل ترى نظام افضل من غيره بشكل معين لنظام التصنيع
بالبلد وفي اعتقادك [illegible]
[illegible] اسباب ذلك
انا لم احددها [illegible]
وهل ترى [illegible] النظام الاشتراكي للتصنيع بالبلد
ليس [illegible]
وهل المعتقد نشر اعتقادك عن النظام القائم
وسياسات :
انني من خلال ما اكتبه في الصحف
وهل حدث لك ان قدمت دراسات او ندوات تتناول
السياسات [illegible] الاقتصادية بالبلد ومن خلال
نشرك لكتب
لا
وهل شاركت في نشر منشورات او بيانات
تحدد [illegible] موقف الجماعة [illegible] السياسية
والاقتصادية بالبلد
لا
وهل لك ان تحدد موقف الجماعة من [illegible]
[illegible] الحديد والصلب
[illegible] الحديد والصلب [illegible]
(٦) [illegible] الحديد والصلب
وما هي [illegible] ذلك [illegible]
(٦) [illegible] ولكنني لم اتذكر [illegible]
[illegible]

ج- غير صحيح

س- وما قولك وقد جاء بالكتاب صالح الهبابي منذ أيلول وآب [illegible] ضابط التنظيم حيث [illegible] الخطط [illegible] التحريضية ضد النظام القائم من سياسات [illegible] وتعمل على [illegible] [illegible] الجيش [illegible] أمن واستقرار البلاد

ج- هذا غير صحيح وأنا ليس لي أي صلة بأي تنظيم

س- وما قولك وقد جاء بالكتاب [illegible] الهبابي أنك [illegible] في حزب التنظيم [illegible] ووطنية [illegible] الزعماء المنشود [illegible] الخطط [illegible] الرامية [illegible] الثورة الشعبية [illegible] بالنظام القائم بالقوة

ج- غير صحيح

س- وما قولك بما جاء بالكتاب [illegible] التنظيم [illegible] [illegible] على [illegible] الثورة الشعبية [illegible] المجتمع الشيوعي في البلاد بالقوة

ج- غير صحيح

س- وما قولك وقد جاء بالكتاب صالح الهبابي [illegible] المذكور [illegible] النظرية الماركسية [illegible] الشعبية [illegible] [illegible] [illegible] لإسقاط النظام القائم بالقوة

ج- أنا معرفتي لا [illegible] الحزب المذكور

س- وما قولك وقد جاء بالكتاب صالح الهبابي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الفكر الماركسي

ج- [illegible] الموضوع [illegible]

س- وما قولك [illegible] بالكتاب [illegible] الهبابي [illegible] [illegible]

الوارث بمناهضه تضمنت دعوة عناصر للتواجد بين العناصر العالمية لتكوين ذا تنقاد قاعدة فما هو متهم وتعويل [illegible] الثلاثة [illegible] [illegible] وكذا عقلها

[illegible] [illegible] هذا الموضوع [illegible]

[illegible] [illegible] وقد [illegible] في [illegible] الرسالة [illegible]
[illegible] [illegible] " [illegible] أكرم الأمريكية [illegible] "
[illegible] [illegible] الرئيس [illegible] [illegible] الثورية
[illegible] ومستحقات الفكر [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

[illegible] هذا الموضوع [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الموقف [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] بالقوة
[illegible] [illegible] هذا الموضوع [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

[illegible] [illegible] القطاعات ٣٢٧٧ [illegible]
[illegible] ١٠ [illegible] دولة [illegible] ٨٥
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]

اتصرفاتهم

٥- انهم يتهمون [illegible] التنظيم [illegible] مشروع خاص
لحادثة [illegible] التي [illegible] الشيوعيين [illegible] الجماعية
ثم تمرحل من الطبقات ثم طلب [illegible] الحكم بالقوة

١- [illegible]
٢- هل [illegible] اختيار [illegible]
٣- [illegible]

الموضوع: [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الحقد [illegible]
لعدم [illegible] التربية [illegible] له [illegible]
كما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
انك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
المتهم.

وافق [illegible] على ذلك [illegible] ما تقدم [illegible]
[illegible] ٣٢ و [illegible]

٤٥- [illegible] عبد [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] خمسة عشر يوما [illegible]
[illegible] [illegible]

- [illegible] [illegible] [illegible] رئيس النيابة

[illegible]

[illegible] ٣٠/٨/١٩٨٦ [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]
[illegible]

الأستاذ/ عبدالله خليل المحامي المنتدب تضمين أنه قد نما
إلى علمه وتعرض لتعذيب المتهم/ عبدالخالق
فاروق بمعرفة ضباط ومباحث سجن أبوزعبل
وضباط مباحث أمن الدولة. وقد لاحظنا قد أشرنا
مع الطلب بتاريخ أمس بطلب المتهم المذكور
لجلسة تحقيق اليوم. وقد أشرنا على
ضرورة الطلب بما يفيد التحفظ والإرشاد على
السجن وحيث بسبب وجود المتهم خارج غرفة
التحقيق فقد قدمناه إلى الاطلاع على مخاطبته (المعتقلة) في
لم تشين به ثمة إصابات ظاهرة وقد حضر
مع المتهم الأستاذة/ المسلم السيد [illegible]، محمد إبراهيم،
ومحمد كامل، يوسف عبدالغالب، وأسامة الأنصاري
والأستاذ/ نبيل الهلالي المحامين. وقد
رأينا سؤال المتهم تفصيلاً بالآتي فأجاب:
اسمي/ عبدالخالق فاروق حسين محمد
سابق سؤالي.

س. هل سبق وتم [illegible] أن تعدي أثناء وجودك بسجن أبو زعبل.
ج. أيوه وعلى علمي [illegible] لتعدي.
س. وما نوع ذلك التعدي
ج. [illegible] إلى سجن أبوزعبل يوم الأحد الموافق
27/8/1989 [illegible] وكانه وأخي أنه [illegible]
[illegible] للتعدي [illegible] منذ وجودي
[illegible] السجن [illegible]
[illegible] أن تقدري [illegible]
[illegible] 28/8/1986 [illegible]
[illegible]
[illegible] داخل [illegible] إلى [illegible]
[illegible]
[illegible]

وأنا كنت في (العنبر) في الزنزانة رقم ٢ وقاموا
بنقلي الزنزانة رقم ١٠ وسمعت صوت
تعذيب مع زملائي المحبوسين في قضية
[illegible] اللي موجودين بالزنزانة رقم ١١ وبعدهم
فتحوا الزنزانة اللي أنا فيها وشفت منهم أمين شرطة
محمود مرتضى وقاموا بالتعدي علينا
بالضرب أثناء [illegible] لنا (وقاموا بالتعدي)
وكانت التعدي بالأيدي والعصي وقاموا
بوضعي في [illegible] وتم التعدي علي
باستخدام العصي والأقلام لمدة ساعة
ونصف تقريباً وبعد ذلك [illegible] ومن خلف
[illegible] في زنزانة انفرادي ولا تصلح ولا يوجد
بها [illegible] فلا يوجد بها أي وسائل
للمعيشة كما لا يوجد بها منافذ سواء
للتهوية أو للإضاءة كما أنني [illegible]
التعدي علي بالضرب أثناء اقتيادي
إلى تلك الزنزانة التي لا تصلح للمعيشة
الآدمية والزنزانة مغلقة علينا طوال اليوم

س. ومتى حدث ذلك.

ج. حوالي يوم الإثنين ٢٨/٢/١٩٨٩ بدءاً
من الساعة [illegible] صباحاً وحتى الساعة [illegible] وقت
أذان الظهر الساعة الواحدة تقريباً.

س. وما هي كيفية التعدي عليك آنذاك.

ج. كنت بتضرب بالعصي والأيدي.

س. وهل ترتب على ذلك التعدي حدوث
أي إصابات بك.

ج. أيوه في كدمة في قفايا [illegible] رأسي

س. وما هي كيفية حدوث تلك الإصابة

ج. [illegible] الكدمة نتيجة ضرب [illegible]
رأسي.

س. وهل لك أقوال أخرى [illegible] تلك
الإصابات [illegible]

... التقدم بطلب لمطالبتنا بوسائل المعيشة اللازمة في أول [illegible]

س. وصلت طلبات منك للإدارة بالبيانات أو المراقبات [illegible] ذلك للتقدم

ج. لا.

س. ذكرت أنك كنت مودع بالزنزانة رقم [illegible] بالدور [illegible] بعنبر [illegible] فهل لك أن تذكر لنا أسماء من شاركوك تلك الزنزانة

ج. كان معايا عشرة أشخاص أتذكر منهم محمود مرتضى، ومصطفى السعيد، وسعيد ناطورة.

س. ذكرت أنه قد تم [illegible] مدرسين [illegible] صباح يوم الخميس ٢٨/٨/٨٦ وحضر الوقت الذي حددته للتقدم بطلبك وكان [illegible] مناسب [illegible] تحديد [illegible]

ج. أنا ما [illegible] اخذت ليه وأخذ معايا زميلي محمود مرتضى.

س. وهل كانت بينك وبين سعيد [illegible] الزنزانة أنذاك ثمة خلافات أو مناقشات حول مطالبكم

ج. لا.

س. وهل كان هناك [illegible] للمطالبة بما أدى إلى [illegible] وسائل المعيشة داخل السجن.

ج. [illegible] مطالبنا [illegible] اللي موجودين بالزنزانة [illegible] واحد [illegible] في [illegible] مطالبنا بوسائل المعيشة [illegible] داخل السجن.

س. هل لديك أقوال أخرى

ج. لا. [illegible]

[illegible]

تمت أقواله ووقع

ملحوظة

طلب الحاضرين مع المتهم عرضه على الطبيب الشرعي والانتقال لمعاينة السبب وتحديد الضباط المشتركين في تلك الأحداث والمتسببين في ذلك السبب [illegible] ونقل المتهم إلى أي مستشفى لجروح آخر

تمت الأقوال ——— رئيس النيابة

وأقفل المحضر ذلك بعد إثبات ما تقدم سابقا ويلي قرارنا الآتي:

أولاً: إيداع المتهم إلى سجن [illegible] كتابة
ثانياً: ندب السيد الطبيب الشرعي لتوقيع الكشف الطبي الجنائي (البيان) على المتهم لبيان ماله من إصابات إن وجدت وآلة المستخدمة في إحداثها وعما إذا كان يستحيل تصور حدوثها في الوقت والتصوير الذي ذكره المتهم من عدمه ...

رئيس النيابة

محضر آخر

فتح المحضر اليوم الثلاثاء الموافق ١٩٨٦/٩/٥ الساعة ١٠ ظهراً بسراي النيابة
نحن ياسر رفاعي ——— وكيل أول النيابة
[illegible] ——— سكرتير التحقيق

حيث كان اليوم موعد [illegible] للنظر في تجديد أمر حبس المتهم [illegible] ناروز حسن [illegible] [illegible] طارق عزت [illegible] وبسؤاله [illegible] أي [illegible] [illegible] التحقيق [illegible] أحمد [illegible] [illegible] بالآتي قال أنا [illegible] ناروز حسن [illegible] سنة [illegible] سواق.
س: هل لديك أقوال بصدد أمر حبسك
ج: أنا [illegible]

س: هل لديك أقوال أخرى
ج: عايز أقول أن الأدوية ومجموعة الإنشاء والأدوات اللازمة [illegible] ابن خوري الأسير ولديه أشياء ضرورية النسبة لي وأطلب السماح بدخولها
س: هل مازال لديك أقوال
ج: لا. [illegible]
تمت أقواله وتوقع منه [illegible]

وكيل أول النيابة

[illegible]
بالمحولة [illegible]

وبالمناقشة [illegible] أملاه نشير [illegible] سراي النيابة لاستناد مبررات الحبس الاحتياطي وأن دليل على الأمارات [illegible] إليه

تمت المحولة
وكيل أول النيابة

[illegible]
وإذ تحمل [illegible] أدلة [illegible] ثبات [illegible] وحرز الأوراق [illegible]
[illegible] احتياطياً على ذمة القضية [illegible]
[illegible]

وكيل أول النيابة

[illegible]

محضر آخر
فتح المحضر اليوم الثلاثاء ١٩/ ٩/ ١٩٨٩ الساعة ١١ ص بسراي النيابة
نحن علاء [illegible] وكيل النيابة
٢٠
[illegible] أمين السر

حيث كان اليوم موعداً محدداً للنظر في أمر حبس المتهم عبد [illegible]
[illegible] وبمواجهته بما هو خارج [illegible]
[illegible] فأجاب:

[illegible]

س: هل لديك أقوال [illegible] من أمر الحبس
ج: [illegible]

[illegible]



السيرة الذاتية وقائمة

مؤلفات الخبير الاقتصادى / عبد الخالق فاروق

- ولد فى القاهرة فى ٢٦ يناير عام ١٩٥٧ .

- حصل على بكالوريوس الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة – عام ١٩٧٩ .

- حصل على ليسانس الحقوق – جامعة القاهرة – عام ١٩٩٢ .

- حصل على دبلوم فى القانون العام – كلية الحقوق – جامعة القاهرة – ١٩٩٧ .

-حصل على دبلوم فى إدارة الجهاز الحكومى القومى من معهد الإدارة العامة باليابان ١٩٨٩ .

- عمل باحثاً اقتصادياً بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.١٩٨٠–٢٠٠٢ فترات متقطعة

- وعمل باحثاً اقتصادياً بمكتب رئيس الوزراء المصرى.(د. فؤاد محيى الدين) عام ١٩٨٢.

- وعمل باحثاً اقتصادياً بالهيئة المصرية للرقابة على التأمين التابعة لوزارة الاقتصاد.عامى ١٩٨٣ و ١٩٨٤

- وعمل خبيراً اقتصادياً بالجهاز المركزى للتنظيم والإدارة.

- يعمل الآن كاتبا صحفياً وخبيراً فى الشئون الاقتصادية والاستراتيجية ، ورئيسا لمركز النيل للدراسات الاقتصادية والاستراتيجية .

- يعمل خبيرا فى شئون الموازنات العامة الحكومية فى المنتديات الدولية.

- عضو المجلس القومى للأجور عام ٢٠١١ .

- عضو المجلس القومى لحقوق الانسان فى مصر عام ٢٠١٢ .

- مستشارا لوزير القوى العاملة والهجرة ٢٠١٣ .

<u>الجوائز الحاصل عليها :</u>

– حاصل على جائزة الدولة التشجيعية فى العلوم الاقتصادية والقانونية عام ٢٠٠٣ عن كتابه " النفط والأموال العربية فى الخارج " .

– وحاصل على جائزة أفضل كتاب اقتصادى لعام ٢٠٠٢ من أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا عن كتاب " النفط والأموال العربية فى الخارج " .

– وحائز على جائزة الدولة التشجيعية فى العلوم الاقتصادية والقانونية لعام ٢٠١٠، عن كتابه " كم ينفق المصريون على التعليم " .

– وحائز على جائزة أفضل كتاب فى العلوم الاجتماعية صدر فى مصر عام ٢٠١٥ عن معرض القاهرة للكتاب فى فبراير عام ٢٠١٥ ، عن كتاب " اقتصاديات جماعة الأخوان المسلمين فى مصر والعالم " ن الصادر عن هيئة الكتاب المصرية عام ٢٠١٥ .

مؤلفاته :

١ – اتجاهات الصحافة فى إسرائيل أثناء غزو لبنان (مع آخرين) صادر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ١٩٨٤

٢ – " مصر وعصر المعلومات " – طبعة أولى – صادر عن الدار العربية للنشر والتوزيع ١٩٩١

٣ – " اختراق الأمن الوطنى المصرى " ، صادر عن مركز الحضارة العربية ١٩٩٣ .

٤ – " أوهام السلام " – طبعة أولى – صادر عن مركز الحضارة العربية ١٩٩٤ .

٥ – " التطرف الدينى ومستقبل التغيير فى مصر " ، صادر عن مركز الحضارة العربية ١٩٩٤ .

٦ – " النقابات والتطور الدستورى فى مصر ١٩٢٣ – ١٩٩٥ " ، صادر عن مركز المساعدة القانونية لحقوق الانسان ١٩٩٧

٧ – " أزمة الانتماء فى مصر " (مع آخر) صادر عن مركز الحضارة العربية ١٩٩٨ .

٨ – " أزمة النشر والتعبير فى مصر " ، صادر عن مكتبة دار الكلمة ٢٠٠٠ .

٩ – " أوهام السلام " – طبعة ثانية مزيدة ومنقحة – صادر عن مكتبة دار الكلمة ٢٠٠٠ .

١٠ – " مصر وعصر المعلومات " – طبعة ثانية مزيدة ومنقحة – صادر عن مكتبة دار الكلمة ٢٠٠٠ .

١١ – " أبو زعبل ١٩٨٩ " صادر عن جمعية المساعدة القانونية لحقوق الإنسان ٢٠٠٢ .

١٢ – " اقتصاديات الوقت الضائع وأزمة الإدارة الحكومية فى مصر " صادر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ٢٠٠٢ .

١٣ – " الموازنة العامة للدولة .. وحقوق الإنسان " صادر عن جمعية المساعدة القانونية لحقوق الإنسان ٢٠٠٢ .

١٤ – " النفط والأموال العربية فى الخارج " – صادر عن دار المحروسة ٢٠٠٢ .

١٥ – " اقتصاديات الإدارة الحكومية " صادر عن مكتبة دار الكلمة ٢٠٠٣.

١٦ – " الاقتصاد المصرى .. من عهد التخطيط إلى عصر الامتيازات والخصخصة " صادر عن دار المحروسة ٢٠٠٤ .

١٧ – " البطالة .. بين الحلول الجزئية والمخاطر المحتملة " صادر عن دار المحروسة ٢٠٠٤.

١٨ – " المقاومة العراقية ومستقبل النظام الدولى " صادر عن دار سطور ٢٠٠٤ .

١٩ – مشروع للإصلاح السياسى والدستورى فى مصر" صادر عن مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، ٢٠٠٤ .

٢٠– " هموم مثقف فى وطن مرتبك " صادر عن دار يافا للدراسات ٢٠٠٥ .

٢١– "الغاز الطبيعى ومستقبل العمل العربى المشترك" صادر عن دولة الإمارات العربية المتحدة ، مركز زايد ، ٢٠٠٥ .

٢٢– " عشرون كتابا فى كتاب " صادر عن دار التعاون ٢٠٠٥

٢٣– " اقتصاد المعرفة العربى .. مشكلاته ووافق تطوره " ، صادر عن دولة الإمارات العربية المتحدة ، مركز زايد ، ٢٠٠٥ .

٢٤–" الفساد فى مصر .. دراسة اقتصادية تحليلية " ، دار العربى للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ .

٢٥– " احتلال العراق ومستقبل الطاقة والنفط " ، دار العربى للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ .

٢٦– " انتهاك الحقوق الثقافية فى مصر " ، صادر عن مركز يافا للدراسات عام ٢٠٠٦ .

٢٧– " مشكلات صناعة وترويج الكتاب فى مصر " ، صادر عن مركز يافا للدراسات عام ٢٠٠٧ ٢٨– " عريضة اتهام ضد الرئيس " ، صادر عن مركز يافا للدراسات عام ٢٠٠٨ .

٢٩– كم ينفق المصريون على التعليم " ، صادر عن دار العين ، ٢٠٠٨ .

٣٠– " جذور الفساد الإدارى فى مصر .. بيئة العمل وسياسات الأجور والمرتبات فى الفترة ١٩٦٢–٢٠٠٢ " صادر عن دار الشروق ٢٠٠٩ .

٣١– كيف نكتشف مواهب أطفالنا فى نظامنا التعليمى .. نحو استراتيجية قومية لإدارة الوقت الصيفى فى النظام التعليمى المصرى ، القاهرة ، دار العين ، ٢٠١٠ .

٣٢– اقتصاديات الفساد فى مصر .. كيف جرى إفساد مصر والمصريين ١٩٧٤–٢٠١٠ " ، القاهرة ، دار الشروق الدولية ، ٢٠١١

٣٣– الأسس الدستورية والقانونية لمحاكمة مبارك " ، القاهرة ، المركز العربى الدولى للإعلام ، ٢٠١١ .

٣٤– اقتصاديات الأجور والمرتبات فى مصر .. كيف نبنى نظاما عادلا ومتوازنا للأجور " ، القاهرة ، دار الشروق الدولية . ٢٠١٢

٣٥– اقتصاديات الحج والعمرة .. كم ينفق المصريون على الحج والعمرة ، صادر عن مركز النيل للدراسات الاقتصادية والاستراتيجية بالقاهرة . ٢٠١٢

٣٦– عريضة إتهام ضد الرئيس ، طبعة ثانية مزيدة ومنقحة ، صادر عن مركز النيل للدراسات الاقتصادية والاستراتيجية بالقاهرة . ٢٠١٢

٣٧– كيف نعيد بناء مصر ، صادر عن مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠١٢

٣٨– كيف نعيد بناء مصر " صادر عن مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠١٢ .

٣٨– الصحة ومستقبل الفقراء فى مصر .. كم ينفق المصريون على الرعاية الطبية" صادر عن مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠١٣

٣٩- مأزق الاقتصاد المصرى .. وكيفية الخروج منها " صادر عن دار الثقافة الجديدة ، ٢٠١٣ .

٤٠- الدلالات السياسية للانتخابات التشريعية فى مصر " - مع أخرين - صادر عن مركز النيل للدراسات الاقتصادية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠١٢ .

٤١- " القوانين الاقتصادية المفسدة " - مع أخرين - صادر عن مركز النيل للدراسات الاقتصادية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠١٢ .

٤٢- " أكذوبة الدعم " ورقة سياسات عامة ، صادرة عن مركز النيل للدراسات الاقتصادية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠١٣

٤٣- " القضاء المصرى وأزمة حرية الصحافة حقوق الإنسان " صادر عن مركز دال للبحوث والتوثيق ، القاهرة ٢٠١٤ .

٤٤- أقتصاديات الحج والعمرة - طبعة ثانية - صادرة عن مركز دال للبحوث والتوثيق ، القاهرة ٢٠١٤.

٤٥- اقتصاديات جماعة الأخوان المسلمين . ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٥.

٤٦- "حقيقة الدعم وأزمة الاقتصاد المصرى .. بين المغالطات المالية والمحاسبية والحقائق السياسية والاقتصادية " ، صادر عن مركز الاستقلال للدراسات والاستشارات ، عام ٢٠١٥ .

٤٧- " تجربتى بين ثورتين .. حقائق ووثائق " ، صادر عن دار نشر جزيرة الورد ، عام ٢٠١٥ .

48- الركائز الاستراتيجية لإعادة بناء الدولة المصرية " ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٦

٤٩- " عشش وقصور .ز كم أنفق المصريون على المنتجعات السكنية والسياحية الفاخرة " ، القاهرة ، مركز الإستقلال ، ٢٠١٦ .

٥٠-شهداء ثورة ٢٥ يناير .. قصة ثورة .. وقصة كتاب " ، القاهرة ، الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان ، ٢٠١٦

٥١- أختيارات صعبة " مشاغبات مثقف ثورى فى دواوين الحكومة " ، القاهرة ، دار دلتا للنشر ، ٢٠١٦

٥٢- أين البترول والغاز المصرى .. آليات الفساد ونهب الثروة الوطنية طوال أربعين عاما .. مع برنامج مقترح لإعادة بناء قطاع البترول " ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٧ .

٥٣- مال الحكومة السايب .. دراسة لتقدير قيمة الأصول الحكومية ، صادر عن مركز الإستقلال للدراسات ، القاهرة ، ٢٠١٧ .

٥٤- هل مصر بلد فقير حقا .. ردا على الجنرال عبد الفتاح السيسى " ، القاهرة ، تم مصادرة أجهزة الأمن للكتاب فى أكتوبر عام ٢٠١٨ ، وجرى نشره على شبكة الإنترنت .

٥٥- " إنقاذ مصر .. السياسات الاقتصادية البديلة " ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ٢٠١٩ .

٥٦-الطريق المسدود .. تقييم السياسات الاقتصادية للجنرال عبد الفتاح السيسى ، منشور على المواقع الإليكترونية ، أكتوبر ٢٠٢١ .

<u>له تحت الطبع</u>

٥٧- " اختيارات صعبة .. سيرة ذاتية وموضوعية (جزأن) .

٥٨- كيف نهبت مصر (١٩٧٤- ٢٠٢٠) ، خمسة أجزاء .

٥٩- الاقتصاد المصرى بين حكم الأخوان وحكم الجنرالات .

٦٠-كيف نعيد بناء نظام التأمين الصحى الاجتماعى الشامل .. نقد وتحليل للنظام الصحى الحكومى .

٦١-تجربتى بين ثورتين . نسخة مزيدة ومنقحة ، طبعة ثانية .

٦٢-كيف جرى أختراق مصر . .. وسائل الحرب الناعمة .

٦٣-أهل السلطة .. وأهل المال .. زواج المحارم .

- هذا علاوة على مئات المقالات الصحفية المنشورة فى الصحف المصرية والعربية البارزة ، والدراسات الأكاديمية والتحليلية المنشورة فى أهم الدوريات العلمية .

- بالاضافة إلى مئات اللقاءات الصحفية والتليفزيونية .